# لُـغَـةُ الخطاب النَّبــَوِيّ فِي تَرْسِيخِ أَخْلَاقِيَّات التَّعَامُلِ مَع الجَارِ دِرَاسَة تحليلية فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الاجْتِمَاعِيّ

## أحاديث صحيح البخاري أنموذجاً


إعداد الدكتورة

**غادة خيري أبو الحديد محمد راشد**

مدرس أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

القليوبية- جامعة الأزهر

# لـغـة الخطاب النُبـوي فِي تَرْسيخ أخلاقيَات التعامُل مَع الجَارِ
## دِراسَة تحليلية في ضَوْء عِلم اللُغة الاجْتِمَاعيّ
## أحاديث صحيح البخاري أنموذجًا

**غادة خيري أبو الحديد محمد راشد**

**مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – جامعة الأزهر القليوبية**

**البريد الإلكتروني:Ghadakhairi.1119@azhar.edu.eg**

**ملخص البحث:**

إن مكارم الأخلاق هي قوام الدّين الإسلاميّ الحنيف، فالدِّين المعامَلة، وهذا ما أكدته الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في لفظها وما يؤديه اللفظ من معنى؛ لذا كانت فكرة هذا البحث تستهدف بيان أهمية اللغة العربية في ترسيخ أخلاقيات التعامل مع الجار من خلال دراسة الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ فيما يخص حقوق الجار دراسة تطبيقية في ضوء علم اللغة الاجتماعي، فما اللغة إلا وليدة حاجة المجتمع إليها لتحقيق التواصل والتفاهم بين أفراده. وقد التزم البحث بالمنهج الوصفي – بأداتيه الإحصاء والتحليل – حيث قمت بإحصاء الأحاديث الواردة في صحيح البخاري عن التعامل مع الجار، ثم قمت بتحليل لغة تلك الأحاديث في ضوء علم اللغة الاجتماعي للوقوف على دلالاتها الصوتية والصرفية والتركيبية، وما تتضمنه تلك الدلالات من أخلاقيات اجتماعية تؤكد على حقوق الجار وإكرامه والإحسان إليه.هذا، وقد انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع. وقد كشف البحث عن أهمية دراسة لغة الخطاب النبوي في ضوء اللسانيات الاجتماعية، وأثر البنى الصوتية والصرفية والتركيبية المستخدمة في أحاديث التعامل مع الجار في

ترسيخ علاقة الجوار، كما أوضح البحث دور الأساليب اللغوية التي استخدمها النبي ﷺ في حديثه عن الجار، والتي من شأنها استحضار الذهن، وجذب انتباه المتلقي، ومن ثَم إذعانه وقبوله.

**الكلمات المفتاحية:** الخطاب النبوي، أحاديث الجار، علم اللغة الاجتماعي، اللسانيات الاجتماعية، أخلاقيات، التعامل مع الجار.

# The Role of Prophetic Discourse in Establishing the Ethics of Interaction with the Neighbor: An Analytical Study in light of Sociolinguistics Sahih Al-Bukhari's Hadiths as a Model

**Ghada Khairi Abu Al-Hadid Muhammad Rashid.**

**Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Qalyubia, Egypt.**

**Email: Ghadakhairi.1119@azhar.edu.eg**

**Abstract:**

Good morals are the foundation of the true Islamic religion, for religion consists in good treatment, and this is confirmed by the Prophet's hadiths. Therefore, the idea of this research is aimed at explaining the importance of the Arabic language in establishing the ethics of dealing with one's neighbor through studying the authentic hadiths regarding the rights of one's neighbor in an applied study in the light of sociolinguistics. Language is nothing but the product of a society's need for it to achieve communication and understanding among its members. The research has adhered to the descriptive approach - with its tools of statistics and analysis - where the hadiths contained in Sahih Al-Bukhari about dealing with one's neighbor have been collected and then analyzed. The research is organized into an introduction, a preface, two sections, and a conclusion. The research reveals the importance of studying the language of Prophetic discourse in light of sociolinguistics, and the effect of the phonetic, morphological, and syntactic structures used in hadiths about dealing with one's neighbor in establishing the neighborly relationship. The research also clarifies the role of the linguistic features of the Prophet's talk about the

neighbor, which is meant to captivate the mind, attract the recipient's attention, and subsequently gain their compliance and acceptance.

**Keywords:** Prophetic speech - hadiths on the neighbor – sociolinguistics – ethics - dealing with the neighbor

**المقدمة:**

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علّمه البيان، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بلغة الضاد، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

**وبعد**

فإن الحديث النبوي هو المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، فسنّته ﷺ جاءت شارحه، وموضحه، ومفسّرة، لما جاء في القرآن الكريم؛ لذا كان الخطاب النبوي أحق النصوص بالبحث والدراسة بعد كتاب الله ﷻ، فالخطاب النبوي يحمل ألفاظًا، وتراكيب، وأساليب لها القدرة على تربية المجتمع الإسلامي، وتهيئة أفراده لتقبل النص النبوي والعمل بما جاء فيه، فالرسول ﷺ قد خبَر الناس، وعرِف طبائعهم وأخلاقهم، فخاطبهم بما يناسب لغتهم، ومعارفهم، وعاداتهم، بل وأحوال نفوسهم.

ولمّا كانت اللغة وليدة حاجة المجتمع إليها لتحقيق التواصل والتفاهم بين أفراده، كان علم اللغة الاجتماعي من أقدر العلوم التي بها بيان أثر لغة الأحاديث النبوية على المجتمع المسلم في كل زمان ومكان؛ من هنا كانت فكرة هذا البحث تستهدف بيان أهمية اللغة العربية في ترسيخ أخلاقيات التعامل مع الجار من خلال دراسة الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي ﷺ فيما يخص حقوق الجار، فجاء هذا البحث بعنوان: **(لُغَةُ الخطاب النَّبَوِيّ فِي تَرْسِيخِ أَخْلاقِيَّات التَّعَامُلِ مع الجَارِ دِرَاسَة تحليلية فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الاجْتِمَاعِيّ (أحاديث صحيح البخاري أنموذجًا))**.

**ويهدف هذا البحث إلى** دراسة خطاب النبي ﷺ عن الجار، والتّعرف على مدى تأثير لغة هذا الخطاب على سلوك الأفراد، ومن ثَمّ تأثيره الاجتماعي على وحدة المجتمع وترابط أفراده.

**لذا كانت حدود البحث هي:** لغة الخطاب النبوي في أحاديث التعامل مع الجار الواردة في صحيح البخاري دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي.

**وقد جاء هذا البحث ليجيب عن التساؤلات الآتية:**

١- هل من الممكن دراسة لغة الأحاديث النبوية في ضوء علم اللغة الاجتماعي؟ فالحديث النبوي له مُرسِل أو قائل واحد هو النبي ﷺ، والمتلقي له واحد هو المتلقي المسلم في كل زمان ومكان؛ لذا فبيئته واسعة لا حدود لها، والمثير فيه – في الغالب – هو رغبة النبي ﷺ في تهذيب أخلاق الأمة نفسيًا واجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا... إلى غيرها من مناحي الحياة المختلفة، فقلّما نجد للخطاب النبوي حادثة أو قصة – خاصة ما يتعلق منه بأحاديث – كما في أسباب نزول الآيات القرآنية، والاستجابة فيه تختلف باختلاف سامعه ومتلقيه، فالاستجابة للخطاب النبوي كانت أسرع من الصحابة في عهد النبيﷺ منها في عصرنا هذا.

٢- هل البنى اللغوية المستخدمة في أحاديث الجار لها تأثير اجتماعي في ترسيخ علاقة الجوار؟

٣- هل الأساليب اللغوية – خبرية كانت أو إنشائية – المستخدمة في أحاديث الجار لها أثرها على المتلقي في تشويقه، وجذب انتباهه، ومن ثَمّ قبوله وإذعانه؟

**وكان المنهج المتبع في تحليل الأحاديث النبوية** هو المنهج الوصفي بأداتيه الإحصاء – حيث قمت بإحصاء أحاديث التعامل مع الجار الواردة في صحيح البخاري وعددها سبعة أحاديث – والتحليل – حيث قمت بتحليل لغة تلك الأحاديث إلى مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية – وقد اختلفت

طريقة التحليل من حديث لآخر حسب ما يتضمنه منطوق الحديث كما سيتضح من خلال التطبيق، وقد ركزت في تحليل الأحاديث على قول الرسول ﷺ فقط، فإذا كان لراوي الحديث قول – قبل أو بعد قول النبي ﷺ – لا أقوم بتحليله، وإنما يمكن الاستشهاد به في تأكيد المعنى الاجتماعي للحديث، كما أنّ الأحاديث التي اشتملت على أكثر من جانب تربوي أتناول بالتحليل منها القول الذي يتعلق بالجار فقط.

**وقد سُبق هذا البحث – فيما اطلعت عليه – بالبحوث الآتية:**

١- الخطاب النبوي في ضوء اللسانيات الاجتماعية: رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها للباحثة: عريب محمد على عيد، إشراف أ.د. جاسر خليل أبو صفيّة: كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية: ٢٠١١م. وقد تناولت فيها الباحثة الخطاب النبوي على عمومه دون تخصيص، في ضوء علم اللغة النفسي والاجتماعي، ولم تقم بتحليل ذلك الخطاب في ضوء مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية.

٢- تمثلات اللغة في الخطاب الاجتماعي النبوي: خطاب إصلاح ذات البين نموذجًا: مصطفى أحمد قنبر: بحث منشور في مجلة جسور المعرفة، مجلد ٤، عدد ٣: سبتمبر ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م. وقد اطلعت على اسم البحث أثناء تصفح الشبكة العنكبوتية، أما البحث نفسه فالناشر له لم يسمح بإتاحته؛ لذا لم أتمكن من الوصول إليه، إلا أنه واقع في عشرين صفحة، ويعالج خطاب ذات البين، فيفترق عن هذا البحث في نموذج الخطاب النبوي المدروس.

٣- أحاديث حق الجار دراسة بلاغية تحليلية: جواهر زعبي محمد الزهراني: بحث منشور في حوليات آداب عين شمس، مجلد ٤٨، عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢٠م. وقد قامت الباحثة فيه بدراسة أحاديث حق الجار الواردة في كتاب

الإيمان من صحيح مسلم دراسة بلاغية، فجمعت بين المنهج الاستقرائي والتحليل البلاغي، فافترق عن هذا البحث في المنهج المتبع، ونوع الدراسة، ومورِد الأحاديث.

وقد قمت بتحليل الأحاديث إلى مستويات اللغة: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، مستخرجة دلالات هذه المستويات، محاوِلة ربطها بالمعنى الاجتماعي الذي تحاكيه وتؤكد عليه، مستعينة في ذلك بكتب: الأصوات، والمعاجم، والنحو والصرف، والتفسير، وشروح الحديث، وغيرها.

هذا، وقد انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها هدف البحث، وحدوده، وتساؤلات البحث، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: جاء بعنوان( مفاهيم وتعريفات) تناولت فيه:

أولا:العريف بالخطاب النبوي.

ثانيًا: التعريف بالجار، وحقوقه في الإسلام.

ثالثًا: التعريف بعلم اللغة الاجتماعي.

**المبحث الأول:** لغة الخطاب النبوي وأثرها في الوصيّة بالجار، والحث على إكرامه، وإهدائه.

**المبحث الثاني:** لغة الخطاب النبوي وأثرها في كفّ الأذى عن الجار، ومراعاة حرمته، وقضاء حوائجه.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، تليها المراجع، ثم فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# التمهـــــــــيد

## مفاهيم وتعريفات

**أولا: التعريف بالخطاب النبوي:**

- **المقصود بالخطاب النبوي:**

الخطاب: مصدر خاطَبَ يقال: «خَاطَبَهُ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا وَهُوَ الْكلامُ بَيْنَ مُتَكَلِّمٍ وَسَامِعٍ وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْخُطْبَةِ»(١). وجاء في كليات الكفوي أنّ الخِطاب هو: «اللَّفْظ المتواضع عَلَيْهِ الْمَقْصُود بِهِ إفهام من هُوَ متهيئ لفهمه»(٢).

**والخطاب النّبوي:** «هو كل ما صدر عن الرسول ﷺ من قول لسانيّ محكيّ أو منقول أو فعل غير لسانيّ( حركيّ) مشاهَد أو منقول إلى المتلقي المسلم، المُعاين هذا الخطاب في زمنه ﷺ، أو السامع له، أو القائ له في زمن بعده ... ليخرج هذا الخطاب من نطاق النص المخصوص بزمان ومكان محددين إلى نطاق النص اللامحدود زمانًا ومكانًا، ويصبح رسالة لغوية نصيّة خالدة لها فاعليتها وتأثيرها»(٣).

- **دوافع الخطاب النبوي:**

تعدّ سنة النبي ﷺ القولية والفعلية والتقريرية هي المصدر الثاني للتشريع، والخطاب النبوي في جوهره يعمل على ترسيخ المبادئ الدينية والاجتماعية والسياسية والنفسية التي من شأنها العمل على وحدة المجتمع وتماسكه.

---

(١) ظ = ينظر. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي [ت: نحو ٧٧٠هـ] (خ ط ب) ٦٦، ط. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان: ٢٠١٠م.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي [ت: ١٠٩٤هـ]، تح: عدنان درويش – محمد المصري ( خ ط ب) ٤١٩: ط. مؤسسة الرسالة – بيروت (د.ط. ت).

(٣) الخطاب النبوي في ضوء اللسانيات الاجتماعية: رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها للباحثة: عريب محمد على عيد، إشراف أ.د. جاسر خليل أبو صفيّة ٢٦: كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية: ٢٠١١م.

**وعلى ذلك فدوافع الخطاب النبوي تتمثل في أمرين هما [١]:**

١- الدافع الديني الأكبر وهو تبليغ رسالة الله ﷻ، المتمثلة في دعوته ﷺ المجتمع الإسلامي خاصة، والناس عامّة.

٢- الدافع الإنساني الاجتماعي الأصغر وهو التواصل والتفاهم المتمثل في علاقته ﷺ بأي فرد من الأفراد عامّة، فهو ﷺ نبيّ وإنسان في آنٍ معًا.

**ثانيًا: التعريف بالجار، وحقوقه في الإسلام:**

- **مفهوم الجار:**

جاء الجار في اللغة محتملًا لمعان مختلفة [٢]، إلا أنّ المعنى الذي يعنينا في هذا البحث هو الجار بمعنى: الذي يجاورك في البيت، أو الشريك لك في العقار، خاصةً في زمننا هذا بعد ارتفاع المباني، وتعدد الأدوار فيها، حتى أصبحت الأرض التي تمشي عليها سقفًا لجار، بل والسقف الذي يظلك أرضًا لجار آخر.

**وللعلماء في تعريف الجار بهذا المعنى أقوال منها:**

١-ذهب البعض إلى أن الجار هو: «الْمُجَاوِرُ فِي السَّكَنِ وَالْجَمْعُ جِيرَانٌ، وَجَاوَرَهُ مُجَاوَرَةً وَجِوَارًا مِنْ بَابِ قَاتَلَ، وَالاسْمُ الْجُوَارُ بِالضَّمِّ: إِذَا لاصَقَهُ فِي السَّكَنِ»[٣]، والجوار: «الْعَهْد والأمان»[٤] .

---

(١) ظ. الخطاب النبوي في ضوء اللسانيات الاجتماعية ٣٤.

(٢) ظ. المصباح المنير(ج و ر) ٤٤.

(٣) المصباح المنير(ج و ر) ٤٤.

(٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ج و ر) ١/ ١٤٦، ط٤: مكتبة الشروق الدولية: ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٢-وتوسع آخرون فجعلوا «الملاصق وغيره ممن يسكن محلته، ويجمعهم مسجد المحلّة جار... وفائدة الخلاف تظهر فيما إذا أوصى أحد بشيء من ماله لجاره»[١].

إلا أنّ الجار«عند الإطلاق إنّما يتناول الجار الملاصق والملازق»[٢] .

- **حقوق الجار في الإسلام:**

تختلف حقوق الجار في الإسلام باختلاف نوع الجار؛ حيث صنّف الإسلام الجيران إلى ثلاثة أنواع هي [٣]:

١- جار له حق، وهو الجار المشرك له حق الجوار.

٢- جار له حقان، وهو الجار المسلم له حق الجوار، وحق الإسلام.

٣- جار له ثلاثة حقوق، وهو الجار ذو الرحم له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم. وحد الجوار أربعون دارًا من كل جانب.

**ويمكن إجمال حقوق الجار في الإسلام، وأخلاقيات التعامل معه في الأمور الآتية:**

١- إكرام الجار، والإحسان إليه.

٢- كفّ الأذى عنه، والصبر على إيذائه.

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي [ت: بعد ١١٥٨هـ]، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج ( ج و ر) ١/ ٥٤٤، ط١: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت: ١٩٩٦م.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: التهانوي( ج و ر) ١/ ٥٤٤.

(٣) ظ. منحة الباري بشرح صحيح البخاري= تحفة الباري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي [ت: ٩٢٦ هـ]، تح: سليمان بن دريع العازمي ١٧٨/٩، ط١: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية: ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.

٣- إطعام الجار، وتفقد أحواله.

٤- الحفاظ على بيته، وأهل بيته.

٥- حق الشّفعة.

«فكل من جاورك في السكن له عليك حق الجوار، ولو لم يكن بينك وبينه وشيجة من نسب، أو رابطة من دين، وفي هذا تكريم للجار أيّ تكريم في شريعة الإسلام الإنسانية السمحة الغراء»(١).

**ثانيًا: التعريف بعلم اللغة الاجتماعي:**

- **تعريف علم اللغة الاجتماعي:**

اهتم الدرس اللّساني الحديث في الآونة الأخيرة اهتمامًا بالغًا بالعلاقة بين اللغة ومحيطها الاجتماعي، فما اللغة إلا وليدة حاجة المجتمع إليها، ولهذه العلاقة الوطيدة بين اللغة والمجتمع نشأ فرع من فروع اللّسانيات التطبيقية هو(علم اللغة الاجتماعي) الذي يمكن تعريفه بأنه العلم الذي يُعنى «بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع»(٢)، وتكمن أهمية هذا العلم في أنه «ينتقل بمفردات الدرس اللغوي في مجال المفردات، والأبنية، والنحو، والأساليب، إلى أفق الاستعمال الحى في اللغة التواصلية التي تصف مناشِط الإنسان جميعًا، وهذا الانتقال كفيل بإعادة الحياة إلى الدرس اللغوي في العربية»(٣) .

---

(١) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة: د. محمد علي الهاشمي ١١٨، ط١٠: دار البشائر الإسلامية: ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

(٢) علم اللغة الاجتماعي: د. هدسون، ترجمة: د. محمد عياد ١٢، ط٢: عالم الكتب: ١٩٩٠م.

(٣) الإعلان التجاري وأسماء المحال التجارية في الأردن دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي: د. خلود إبراهيم العموش ١٦٣، ١٦٤: بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الثالث والثلاثون: ٢٠١٥م.

• **علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي[١]:**

إن العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع هو (علم اللغة الاجتماعي)، بينما العلم الذي يدرس المجتمع بالنظر إلى تأثير لغته هو (علم الاجتماع اللغوي)؛ لذا فإن الاختلاف بين العلْمين ليس اختلافًا في العناصر، وإنما في محور الاهتمام، ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أو للمجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية، وهناك قدر كبير من التطابق بين هذين العلْمين.

من هنا يمكن القول إن: الدراسة في علم اللغة الاجتماعي تحتوي على بنيتين: بنية لغوية بكل مستوياتها، وبنية اجتماعية بمختَلف مؤثراتها.

ويعالج اللّسانيّون الاجتماعيّون: «مشكلة التغيرات اللغوية، والفقر اللغوي، والتغيّرات النحوية وأسبابها في بيئات اجتماعية معينة، مع الأخذ بعين الاعتبار: حالة المتكلِّم، ونوع الخطاب اللغوي الذي يستعمله، ووظيفة الأفراد المخاطبين، ومستوياتهم»[٢].

وقد فطن القدماء إلى ضرورة مراعاة المتكلم لحالة المخاطَبين، وطبقاتهم الاجتماعية، ومستواهم اللغوي؛ جاء في البيان والتبيين: «ويجب على المتكلم أن يوازن بين المعاني وأقدار المستمعين وأقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا»[٣]، فإن اختلف المتكلم أو اختلفت حالة

---

(١) ظ. مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي: د. محمد عفيف الدين دمياطي ٩، ١٠، ط٢: مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، إندونيسيا: ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

(٢) علم اللغة الاجتماعي وتعليم العربية الفصحى: بوشوك مصطفى ٤٢: ط. المدرسة العليا للأساتذة، الرباط، العدد ٤ – ٥: ١٩٧٨م.

(٣) البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ [ت: ٢٥٥هـ] ١/ ١٨، ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣ هـ.

المخَاطب أو اختلف الموقف الاجتماعي أدى ذلك بالضرورة إلى اختلاف المعاني المستخدمة، وهو ما يؤكد أهمية البعد الاجتماعي في الدراسة اللغوية.

ولمّا كان الخطاب النبويّ يتميز بعلو لغته وفصحاتها، وبعدها عن كل غريب وحوشيّ يقول الحقّ – تبارك وتعالى –:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم] ، كانت القضايا المطروحة في خطابه ﷺ النبويّ تمثِّل في حقيقتها نماذج لأوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية وفكرية ونفسية يعيشها الفرد في أي زمان ومكان، فخطابه ﷺ صالح لكل زمان ومكان.

وهذا البحث يحاول تحليل لغة الخطاب النبوي في أحاديث معاملة الجار بما تشتمل عليه من بنى (صوتية، وصرفية، وتركيبية) في علاقتها بالبعد الاجتماعي، وتأثير لغة تلك الأحاديث على الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات.

## المبحث الأول
## لغة الخطاب النبوي وأثرها في الوصيّة بالجار، والحث على إكرامه، وإهدائه

**تمهيد:**

لمّا كان الإسلام حريصًا على تنظيم حياة الفرد، وصياغة العلاقات التي تربطه بغيره داخل المجتمع من أجل تحقيق التوازن الدنيوي والعبادي، فقد شددت التوصيات الإسلامية على إقامة هذه العلاقات، وتقوية روابطها، ورسم الطرائق المتنوعة لتنظيمها، بحيث تتكفل هذه الطرائق بتعميق تلك العلاقات وجعلها ذات طابع تعاوني قائم على الإيثار، ونظرًا لأن عنصر وحدة المكان يمثل الجذر النفسي الذي يجذب الأفراد إلى تأسيس علاقات اجتماعية، فقد أولى الإسلام أهمية خاصة لجماعة الجوار تلي أهمية الأسرة والقرابة باعتبار أن وحدة المكان هي أقرب الخطوط إلى صياغة العلاقات الاجتماعية الخاصة في المجتمعات [١].

والدراسة في هذا المبحث ستكون حول لغة الخطاب النبوي فيما يتعلق بالوصية بالجار، والحث على إكرامه، وإهدائه من خلال التحليل اللغوي لأربعة أحاديث من الأحاديث النبوية التي تتعلق بمعاملة الجار والواردة في صحيح البخاري هي [٢]:

- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ).

---

(١) ظ. الإسلام وعلم الاجتماع: د. محمود البستاني ١٨٣: ١٩٧، ط١: مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان: ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

(٢) سوف أقوم بذكر الأحاديث موضوع الدراسة في بداية أي مبحث إجمالًا، ثمّ أقوم بتخريج كل حديث في موضع دراسته من البحث.

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ المَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ، قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ) قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).
- حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عِمْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: (إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا).
- حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ).

**أولاً: التحليل اللغويّ للحديث الشريف: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)[١] :**

والمعنى: استمر جبريل يوصيني بالجار حتى «توقعت أن يأتيني بأمر من الله تعالى يجعل الجار وارثًا من جاره، كأحد أقربائه وذلك من كثرة ما شدد في حفظ حقوقه والإحسان إليه»[٢]، وتحليل هذا الحديث الشريف تحليلًا لغويًّا اجتماعيًّا سيكون من خلال مستويات اللغة الآتية:

---

(١) ظ. صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ٨/ ١٠ (٦٠١٤)، ط١: دار طوق النجاة: ١٤٢٢هـ.

(٢) صحيح البخاري ٨/ ١٠.

- **المستوى الصوتي [١]:**

بالنظر إلى نص الحديث الشريف يلاحظ أن هناك عدة عوامل صوتية تضافرت لتأكيد الدلالة الاجتماعية التي يدعو إليها من أهمها:

**- اشتمال الحديث على عدد كبير من الأصوات المجهورة:**

فقد مثّلت الأصوات المجهورة[٢] ثلاثة وخمسين صوتًا، من جملة ثلاثة وستين صوتًا، والجهر في أصوات الحديث الشريف يتناسب اجتماعيًّا مع ضرورة التشديد على حفظ حقوق الجار، وضرورة ذيوع هذا الأمر وتوارثه عبر الأجيال، كما يؤكّد على تلك المكانة العالية التي«يمنحها الإسلام للجار على لسان الروح الأمين جبريل، الذي ما فتئ يؤصلها ويؤكدها للرسول الكريم حتى حسب أنها سترفعه إلى درجة القرابة، فتجعله وارثًا مثلهم»[٣].

**- توظيف أصوات مادة(و ص ي):**

في سياق هذا الحديث وظّف النبي ﷺ كلمة (يوصيني) بما تشتمل عليه من معاني الاتصال والعهد والإلزام للحث على الإحسان إلى الجار؛ حيث تدل مادة

---

(١) عند معالجة هذا المستوى من اللغة تعتمد الباحثة أحيانًا على الفونيمات المُكررة في لفظ الحديث الشريف من الصوائت أو الصوامت، أو تعتمد على الصوامت المتشابهة في المخرج أو الصفة وإيحاءاتها الدلالية، وأحيانًا على إيحاءات أصوات كلمة معينة من كلمات الحديث الشريف بالنظر إلى جذرها اللغوي، أو بالنظر إلى هيئة الكلمة كاملة بسوابقها ولواحقها، أو بالنظر إلى مقاطعها، فـ «ليست هناك قواعد ثابته لاستعمال كل حالة، إنما الأمر متوقف على أمور، هي: النظر في المعنى المعجمي للكلمة، والمعنى السياقي لها، وتأمل شخصية الحرف بمخرجه وصفاته، ثمّ التفكير فيه كثيرًا وتأمله، ثم معالجته بما يفتح الله به على الباحثة» الخطاب القرآني في آيات حب الله تعالى للمحسنين دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي، بحث منشور بمجلة الزهراء: د. فاطمة رجب حسانين الباجوري١٢٣٥: العدد التاسع والعشرون: ١٤٤١هـ = ٢٠١٩م.

(٢) الجهر: «زمير يصحب الحرف حين نطقه». المختصر في أصوات اللغة العربية: د. محمد حسن جبل ٥٦، ط٧: مكتبة الآداب: ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

(٣) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة:د. محمد علي الهاشمي ١١٨.

(و ص ي) في اللغة على الوصل، يقول ابن فارس:«الْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى وَصْلِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ ... وَالْوَصِيَّةُ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ، كَأَنَّهُ كلامٌ يُوصَى أَيْ: يُوصَلُ»(١)، كما يدل المعنى المحوري للجذر اللغوي (و ص ي) على:«التزام الأشياء بعضها بعضا كالمحزوم بالجريد والنبات الملتف، وكالمتصل بعضه ببعض منه؛ إذ هو متضام، ومن هذا الالتزام جاء معنى الإيجاب في الوصية فهي عهد وتكليف وإلزام»(٢).

ومعنى الوصل والاتصال في الجذر اللغوي(و ص ي) قد يلاحظ من صوت الواو؛ إذ الواو«تُعبِّر عن اشتمال واحتواء .... وهذا المعنى يلتقي مع تكوّن الواو باستدارة الشفتين (مع ارتفاع في أقصى اللسان) والمستدير يضم ويشمل ما يُحيط به»(٣)، فإن استدارة الشفتين عند نطق الواو يحاكي معاني الضم والجمع، والإحاطة والشمول؛ مما يتناسب اجتماعيًّا مع كون الوصية بالجار قائمة على تواصل الأفراد، وترابطهم، شاملة لكل جوانب الحياة من أمور معيشية أو دينية أو خُلقية، شاملة أيضًا لكل الجيران على اختلاف أحوالهم «الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ، وَالْعَابِدِ وَالْفَاسِقِ، وَالصَّدِيقِ وَالْعَدُوّ، وَالْغَرِيبِ وَالْبَلَدِيّ، وَالنَّافِعِ وَالضَّارِ، وَالْقَرِيبِ وَالْأَجْنَبِيّ، وَالْأَقْرَبِ دَارًا وَالْأَبْعَدِ»(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين [ت: ٣٩٥هـ]، تح: عبد السلام محمد هارون (و ص ي) ١١٦/٦، ط. دار الفكر: ١٣٩٩هـ =١٩٧٩م.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها): د. محمد حسن حسن جبل (و ص ي) ٣/ ١١٨٠، ط١: مكتبة الآداب، القاهرة: ٢٠١٠م.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣٨.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ١٠/ ٤٤١، ط. دار المعرفة، بيروت: ١٣٧٩هـ.

كما يمكن أن يلاحظ معنى التكليف والإلزام من صفات القوة في صوت الصاد؛ فالصاد صوت مطبق، مستعل، مصمت، صفيري[1]، لذا عدّها ابن جني من الأصوات القوية يقول: «فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف»[2]، فالصاد لقوتها تتناسب اجتماعيًّا مع معنى التشديد على مراعاة حق الجار، وضرورة إحسان الصلة للجيران، وتأدية المسؤولية الاجتماعية تجاههم.

كما أن صوت الياء بانفتاحه ووضوحه فهو «صوت مجهور، رخو، مستفل، منفتح، مصمت، واضح»[3]، يتناسب اجتماعيًّا مع اعتبار مراعاة حقوق الجار أمر يتواصى به الأجيال فيما بينهم، فيحث السابق منهم اللاحق على ضرورة الالتزام به؛ حفاظًا على قوة تلك الرابطة في المجتمع.

فقد أصاب النبي ﷺ في اختيار الكلمة (يوصيني) دون (أوصاني) بصيغة الماضي، وكأن المعنى مع مراعاة معنى الجذر اللغوي لها: استمر جبريل يأخذ على يدي، ويأمرني بوصل الجار، وإيصال هذه الوصية إليكم أيها المسلمون، حتى ظننت أنه سيجعله قريبًا وارثًا.

- **المستوى الصرفي:**

**توظيف صيغة (فعّل):**

وظف النبي ﷺ **الصيغة المزيدة (ورَّث)** في قوله: (حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُه)؛ للدلالة على معنى زائد عن المعنى المعجمي ف(ورث) المجردة

(١) ظ. المختصر في أصوات اللغة العربية: د. محمد حسن جبل ١٢٨، ط٧: مكتبة الآداب: ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

(٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي [ت: ٣٩٢هـ]، تح: د. عبد الحميد هنداوي ٥١٠/١، ط١: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان: ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

(٣) عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة: د. عبد العزيز أحمد علام ١٥٨، ط٢: ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.

تدل على الورْث أو التَّركة التي تُورَّث، يقول ابن فارس:« الْوَاوُ وَالرَّاءُ وَالثَّاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، هِيَ الْوِرْثُ، وَالْمِيرَاثُ أَصْلُهُ الْوَاوُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ لِقَوْمٍ ثُمَّ يَصِيرَ إِلَى آخَرِينَ بِنَسَبٍ أَوْ سَبَبٍ»(١)، بينما أفادت الصيغة المزيدة معنى زائدًا عن هذا المعنى المعجميّ وهو التعدية(٢) فالصيغة المضعّفة:«ورّث فلان فلانًا تعني أنه: أدخله في ماله مع ورثته، أي: في حين أنه ليس له نصيب في المال حسب الشرع»(٣)، كما أفادت السين في (سيورِّثه) معنى الاستقبال(٤) أي: سيجعله من أهل الميراث، أو الوارثين للمتوفى، وذلك تأكيدًا على ما له من حقٍ لا يصح التنصل منه بسبب وحدة المكان.

كما وظف النبي ﷺ **الصيغة المزيدة (وصّى)** في قوله: (ما زال يوصيني)، حيث إنّ (يوصي) فعلًا مضارعًا ماضيه (وصّى أو أوصى) «والمعنى واحد، إلا أن وصَّى يقتضي التكثير»(٥)، مما يدل على كثرة تكرار الوصية بالجار، والمبالغة في حفظ حقه.

---

(١) مقاييس اللغة (و ر ث) ٦/ ١٠٥.

(٢) ظ. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والمعجمية: د. محمود عكاشة ٩٨، ط٢: دار النشر للجامعات، القاهرة: ٢٠١١م.

(٣) الاشتقاقي المؤصل (و ر ث) ٢/ ٧٥٤.

(٤) ظ. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه [ت: ١٨٠هـ]، تح: عبد السلام محمد هارون ٣٥/١، ط٣: مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي [ت: ٥٤٢هـ]، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ١/ ٢١٣، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٢ هـ.

فجاء الخطاب النبوي باستعمال صيغة (فعّل) التي تتناسب اجتماعيًّا مع التشديد على مراعاة الجار كأنه واحد من أفراد الأسرة «وَهَذَا خرج مخرج الْمُبَالغَة فِي شدَّة حفظ حق الْجَار»[١].

- **المستوى التركيبي:**

**- توظيف (حتى) و(السين):**

وظّف النبيّ ﷺ (حتى)[٢] للدلالة على أن وصية جبريل بالجار قد حققت الغاية منها؛ فقد أثّرت في النبي ﷺ حتى ظنّ من شدتها أن جبريل سيأمر عن الله بتوريث الجار، مبالغةً في حفظ حقه. كما جاء توظيف (السين) الدالة على الاستقبال[٣] في قوله ﷺ (سيورثه)؛ لتأكيد شدة وصية جبريل بالجار؛ إذ المعنى: «أنه سينزل الوحي الذي يأتي به جبريل بتوريث الجار، وذلك من شدة إيصاء جبريل به النبي ﷺ»[٤]، وهذا يتناسب اجتماعيًّا مع تعظيم حق الجار، والاهتمام بشأنه.

**- توظيف جملة الماضي المتصل بالحاضر(ما زال يفعل) [٥]:**

وظّف النبيّ ﷺ جملة الماضي المتصل بالحاضر(ما زال يوصيني)؛ للدلالة على استمرار مراعاة حق الجار والإحسان إليه، فاستخدام الفعل الناسخ(ما زال)

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني [ت: ٨٥٥هـ] ١٠٨/٢٢، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت(د.ط.ت).

(٢) هي أداة تستخدم للدلالة على الغاية. ظ.الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي[ت: ٧٤٩هـ]، تح: د فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل ٥٤٢، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.

(٣) ظ. الجنى الداني ٥٩.

(٤) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: ١٤٢١هـ] ١٧٧/٣، ط.: دار الوطن للنشر، الرياض: ١٤٢٦ ه.

(٥) ظ. الدلالة الزمنية في الجملة العربية: د. علي جابر المنصوري ٥٠، ط١: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع: ٢٠٠٢م.

متقدّمًا على المضارع يدل على الماضي الذي يتصل بالحاضر، وهذا يتناسب اجتماعيًّا مع استمرار الوصية بالإحسان إلى الجار وتعاهُد أحواله حتى يتحقق معنى الأمان المجتمعي، فقد «سميّت وَصِيَّةً؛ لِأَنَّهُ وَصَلَ مَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ بِمَا بَعْدَهُ»(١)، مما يؤكد استمرار تعاهدها والعمل بها عبر الأجيال، إضافة إلى أن تركيب (ما زال) (٢) يوحي بأنّ جبريلعليه السلام كرّر الوصية على النبيّ ﷺ ، ويُشعِر «بِأَنَّهُ بَالغ فِي تَأْكِيد حق الْجَار»(٣).

**- التعريف بـــ(أل):**

وظف النبي ﷺ التعريف بـــ(أل) في كلمة: (الجار)، حيث جاءت معرَّفة بـــ(أل) لاستغراق(٤) جميع الجيران في محيط المتكلم على اختلاف ديانتهم، ودرجة قربهم من المتكلم ومدي ميله النفسي إليهم؛ وذلك نظرًا لإن علاقة الجيرة لا مناص من نشأتها والتفاعل فيها تماشيًا مع الفطرة – الحاجة إلى الاجتماع – وإلا فإن العزلة ستصبح هي السمة الواضحة لهذا المجتمع الذي لا يتواصل فيه الفرد مع جيرانه.

فالرسول ﷺ وجّه المتلقي المسلم في هذا الحديث الشريف إلى ضرورة الإحسان إلى الجار، ومراعاة حقوقه مستخدمًا في ذلك عموم معنى الوصية بالجار، فلم يقتصر على الإحسان إليه فقط، أو إكرامه فقط، أو مراعاة حرمته

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي [ت: ٦٧٦هـــ] ٧٤/١١، ط٢: دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٣٩٢ هـــ.

(٢) حيث يفيد تركيب (ما زال) استمرار وقوع الحدث في الماضي. ظ.بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين: د. عودة خليل أبو عودة ٢٩٣، ط١: دار البشير، عمان: ١٤١١هـــ = ١٩٩١م.

(٣) فتح الباري ١٠/ ٤٤٢.

(٤) ظ. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي ١/ ١٠٨، ط١: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن ١٤٢٠ هـــ = ٢٠٠٠ م.

فقط، وإنما ترك تحديد وتقييد طبيعة الوصية بالجار؛ حتى تشمل جميع ضروب الإحسان إليه، مستخدمًا كذلك جميع الطرائق اللغوية صوتية كانت أو صرفية أو تركيبية؛ للحث على المعنى الذي أراد والتأكيد عليه، الأمر الذي يعمل على شيوع الألفة والترابط بين أفراد المجتمع.

**ثانيًا: التحليل اللغويّ للحديث الشريف: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ[1] جَارَهُ) [2]:**

ففي هذا الحديث تبلغ وصية الرسول الكريم بالجار حدًّا من الأهمية والخطورة، يجعل إكرام الجار، علامة من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر، ونتيجة حتمية من نتائجه الحسان[3]، وتحليل هذا الحديث الشريف تحليلًا لغويًّا اجتماعيًّا سيكون من خلال مستويات اللغة الآتية:

---

(١) جاءت هذه الرواية بلفظ(فليكرم)، وقد جاء في رواية أخرى من صحيح البخاري ١١/٨(٦٠١٨): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ...)، فقد سلك النبي ﷺ طرائق متعددة لتأكيد حق الجار في الإكرام وكف الأذى عنه، فجاء جواب الشرط مرة بالنهي عن الإيذاء، ومرة بالحث على الإكرام، ولتشابه ألفظ الحديثين اختارت الباحثة دراسة الحديث بلفظ(فليكرم)؛ لأنه أعم في الدلالة؛ إذ الإكرام يشمل الإحسان إلى الجار وكف الأذى عنه، وقد يكف الجار الأذى عن جاره دون إكرامه، فلعموم لفظ الإكرام كانت الدراسة لرواية(فليكرم)، والحاصل أن «كمال الإيمان لا يحصل إلا بالجمع بين الأمرين، فيكفّ عنه أذاه، ويحسن إليه بما تصل إليه قدرته». دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي [ت: ١٠٥٧هـ]، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا٣/١٤٠، ط٤: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان: ١٤٢٥ هـ =٢٠٠٤ م.

(٢) ظ. صحيح البخاري ١١/٨(٦٠١٩).

(٣) ظ. شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام ١١٨.

- **المستوى الصوتي:**

**بالنظر إلى نص الحديث الشريف يلاحظ أن هناك عدة عوامل صوتية تضافرت لتأكيد الدلالة الاجتماعية التي يدعو إليها من أهمها:**

**- اشتمال الحديث على عدد كبير من الأصوات المجهورة:**

فقد مثّلت الأصوات المجهورة خمسة وأربعين صوتًا، من جملة ثلاثة وخمسين صوتًا، والجهر في أصوات الحديث الشريف يتناسب اجتماعيًّا مع الحث على إكرام الجار، والتنبيه على أن كمال الإيمان متوقف على حدوث هذا الأمر، وَأما «تَخْصِيص الْإِيمَان بِاللَّه، وَالْيَوْم الآخر من بَين سَائِر مَا يجب بِهِ الْإِيمَان فللإشارة إِلَى المبدأ والمعاد، يَعْنِي: إِذا آمن بِاللَّه الَّذِي خلقه وَأَنه يجازيه يَوْم الْقِيَامَة بِالْخَيرِ وَالشَّر»[(١)]، فإنه حتمًا سيُكرِم جاره.

**- اشتمال الحديث على عدد من الأصوات البينية:**

فقد مثّلت الأصوات البينية خمسة عشر صوتًا، من جملة ثلاثين صوتًا صامتًا، والأصوات البينية أو المتوسطة بين الشدّة والرّخاوة هي أصوات(اللام، والميم، والراء، والنون) [(٢)]، فقد مثلت اللام خمسة أصوات، والميم أربعة أصوات، والراء ثلاثة أصوات، والنون ثلاثة أصوات، وهذه الأصوات فيها عنصران: غلقي واحتكاكي[(٣)]، ووجود هذه الأصوات البينية يتناسب اجتماعيًّا مع توقّف كمال الإيمان على إكرام الجار، فالغلق فيها يحاكي عدم كمال الإيمان عند عدم إكرام الجار، وعنصر الرخاوة فيها يتناسب مع تحقق كمال الإيمان عند تحقق إكرام الجار.

---

(١) عمدة القاري ١١٠/٢٢.

(٢) رتبت هذه الأصوات حسب ورودها في الحديث من الأكبر إلى الأصغر. ظ. المختصر في أصوات العربية ٥٩.

(٣) ظ. المختصر في أصوات العربية ٥٩.

**- توظيف أصوات مادة (ك ر م):**

تدل مادة (ك ر م) في اللغة على الإحسان والجود، يقال: كرُم فلانٌ، أي: «أعْطى بسهولة وجادَ، فَهُوَ كريم»[١]، فالكاف وهي صوت شديد مصمت[٢] يُشعِر بشدة تمسك الكريم بصفة الجود وتطبّعه بها، ويمكن استشعار هذا المعنى من مخرج الكاف «بالتقاء جزء دقيق من قرب أقصى اللسان بما فوقه من الحنك الصلب التقاءً محكَمًا يمنع تسرب الهواء، ويُشعر بسدٍّ وحبسٍ دقيق (تماسك)»[٣] فالْكَرِيمُ «الَّذِي رُسِّخَ الْكَرَمُ فِي نَفْسِهِ يَحْمِلُهُ الْكَرَمُ عَلَى الْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ»[٤] ومن حيث إن الجودَ بذلٌ، جاء صوت الراء بتكراره[٥]؛ ليتناسب اجتماعيًّا مع تكرار فعل البذل، كما يتناسب استرسال الراء[٦] مع سهولة هذا الفعل على نفس الكريم، ثمّ يأتي صوت الميم بانفتاحه[٧]؛ ليشمل اجتماعيًّا جميع صور الكرم والإحسان إلى الجار.

**- توظيف المقاطع المغلقة في (فليكرمْ):**

جاءت مقاطع جواب الشرط كلها مغلقة [ فَلْ/ يُكـْ/ رِمْ]، وفي المقاطع المغلقة تشديد على ضرورة إكرام الجار، فليس هناك خيار اجتماعي لعلاقة

---

(١) المعجم الوسيط (ك ر م) ٧٨٤/٢.

(٢) ظ. مقدمة في علم أصوات العربية: د. عبد الفتاح البركاوي ٧٥ ـــــــ ٧٨، ط٣: ١٤٢٤هـــ = ٢٠٠٤م.

(٣) الاشتقاقي المؤصل ٣٦/١.

(٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري [ت: ٦٠٦هـ] ٥٨/٢٨، ط٣ : دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٠هـ.

(٥) ظ. مقدمة في علم أصوات العربية: د. عبد الفتاح البركاوي ٧٦.

(٦) الاشتقاقي المؤصل ٢٩/١.

(٧) ظ. مقدمة في علم أصوات العربية: د. عبد الفتاح البركاوي ٧٨.

الجوار سوى إكرام الجار والإحسان إليه، يعضد هذا المعنى الفعل المضارع (يكرم) المقترن بلام الأمر؛ إذ إنها تُغيِّر مفهوم المضارع بالدلالة إلى أمر(١)، خاصة إذا كان الخطاب من الأعلى وهو النبي ﷺ إلى الأدنى وهو المتلقي المسلم في كل زمان ومكان.

**- بل إنّ مما يُلاحظ صوتيًّا في نص الحديث الشريف (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ)**

أنّه بدأ بأقرب الأصوات مخرجًا وهو صوت الميم، وانتهى بصوت بعيد المخرج وهو صوت الهاء(٢)؛ ليوحي ذلك اجتماعيًّا بالحضّ على إكرام جميع الجيران القريب منهم، والبعيد، وما بينهما، فلا يمنع البعدُ جارًا من إيصال الإحسان إلى جاره بأية صورة من الصور.

- **المستوى الصرفي:**

**توظيف صيغة (أفعل):**

وظف النبي ﷺ **صيغة الفعل المزيد بالهمزة (آمَن، أَكْرم)**؛ للدلالة على معنى زائد عن معنى (أَمن، كَرم) المجرَّدين؛ حيث تدل الزيادة بالهمزة فيهما على التمكين(٣)، فلا يتمكن الإيمان ويستقر في قلوبكم حتى يتمكن إكرام الجار من أعمالكم، فتكون تلك حالتكم وهذه سجيتكم، فيدل دلالة اجتماعية على أن من التزم الإيمان لزمه إكرام جاره وبره.

---

(١) ظ. الدلالة الزمنية في الجملة العربية ٩٣.

(٢) ظ. علم الصوتيات: د. عبد العزيز علام، د. عبد الله ربيع ٢٦٨، ٢٧٦، ط٣: مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة: ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

(٣) ظ. علم الصرف الصوتي: د. عبد القادر عبد الجليل ٢٣٥: سلسلة الدراسات اللغوية: ١٩٩٨م.

كما جاء استخدام صيغة المضارع الدالة على التجدد والاستمرار في قوله ﷺ: (يؤمن، يُكرِم)؛ لتدل دلالة اجتماعية على أن: من كان منكم يرغب في استمرار إيمانه، وتجدده، فليستمر في إكرام جاره، والحرص على بره وحفظ حقوقه.

- **المستوى التركيبي:**

**– توظيف أسلوب الشرط:**

في سياق الحديث الشريف وظّف النبي ﷺ أسلوب الشرط في سياقٍ اجتماعيّ؛ حيث رغّب المتلقي في إكرام الجار، والإحسان إليه – على اختلاف وجوه البر والصلة – حين ربط الإيمان بالله واليوم الآخر بإكرام الجار، قال ﷺ **(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ)**، وقد تصدّر أسلوب الشرط بـ (مَن) التي توجّه إلى عموم المخاطبين، ثمّ جاء فعل الشرط ماضيًا؛ ليفيد أن الإيمان قد استقر وتمكّن في تلك القلوب، وجاء جواب الشرط مضارعًا مقترنًا بالفاء ولام الأمر؛ ليفيد تجدد الفعل وتكرار حدوثه حسب الحاجة إليه(١)، وأسلوب وأسلوب الشرط في هذا الحديث جاء داعيًا للمتلقي الذي تحقق فيه فعل الشرط وهو الإيمان بالله واليوم الآخر، أن يعمل على تحقيق الجواب وهو إكرام الجار، فقد جعل النبي ﷺ جملة الشرط دلالة على أنّ «من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وبره»(٢)، وفي هذا الخطاب النبوي «نجد أن الإيمان باليوم الآخر قد ارتبط بالإيمان بالله، وفي هذا تنبيه أن إكرام الجار... يمتد جزاؤه في اليوم الآخر»(٣).

---

(١) ظ. أحاديث حق الجار دراسة بلاغية تحليلية: جواهر زعبي محمد الزهراني ٤٧٤: بحث منشور في حوليات آداب عين شمس، مجلد ٤٨، عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢٠م.

(٢) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل [ت: ٥٤٤هـ]، تح: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ١/ ٢٨٤، ط١: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر: ١٤١٩هـ= ١٩٩٨ م.

(٣) أحاديث حق الجار دراسة بلاغية ٤٧٤.

**ثالثًا: التحليل اللغوي للحديث الشريف الذي ورد عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: (إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا)** (١). فتقديم الهدية إلى الجار يعد صورة من صور إكرامه.

ففي هذا الحديث الشريف تسأل السيدة عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ لَمّا علمت فضل إكرام الجار«(قالت: قلت يا رسول الله إن لي جارين) أي: وقد أمرتَ بإكرام الجار مطلقًا، ولا أقدر على الإهداء إليهما معًا (فإلى أيهما أُهدي)؛ ليحصل لي بالدخول في جملة القائمين بإكرام الجار، (قال: إلى أقربهما منك بابًا)؛ لأنه المراد بالجار ذي القربى على أحد الأقوال»(٢)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ ....٣٦﴾[النساء].

**وقد تضمن الحديث الشريف توجيه المجتمع المسلم إلى إكرام الجار من خلال استخدام الأساليب اللغوية الآتية:**

١- أسلوب الحكاية الواضح من حكاية السيدة عائشة رضي الله عنها سؤالَها للنبي ﷺ ، الذي يُرغّب المتلقي في التنبه إلى الأمر، ويشوقه لمعرفة الحكاية والاهتمام بأمرها ومضمونها.

٢- أسلوب الاستفهام الواضح من سؤال السيدة عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ عن: أي جيرانها أحق بالإهداء؟، والإهداء: إكرامٌ بتقديم الهدية، يقال: «أَهْدَيْتُ لِلرَّجُلِ كَذَا بِالْأَلِفِ: بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْهِ إِكْرَامًا فَهُوَ هَدِيَّةٌ»(٣)، وسؤالها هذا يتضمن حرصها على إكرام الجار؛ امتثالًا لأمر النبي ﷺ فتُوجِّه المتلقي

(١) ظ. صحيح البخاري ٨/ ١١(٦٠٢٠).
(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١٤١/٣.
(٣) المصباح المنير (هـ د ي) ٢٤٣.

المسلم بهذا السؤال إلى الحرص كذلك على إكرام جاره، إضافة إلى أن أسلوب الاستفهام فيه تشويق للمتلقي لمعرفة جواب النبي ﷺ عليها.

**وتحليل قول النبي ﷺ: (إلى أقربهما منك بابًا) تحليلًا لغويًّا اجتماعيًّا سيكون من خلال مستويات اللغة الآتية:**

- **المستوى الصوتي:**

**توظيف الأصوات المجهورة، والمقاطع القصيرة المفتوحة:**

بالنظر إلى قول النبي ﷺ: (إلى أقربهما منك بابًا) يلاحظ اشتمال القول على (ثلاثة وعشرين) صوتًا مجهورًا من إجمالي (ثمانية وعشرين) صوتًا، وشيوع الأصوات المجهورة يدل دلالة اجتماعية على الحث على إهداء الجار الأقرب، وإكرامه.

كما شاعت في هذا القول المقاطع المفتوحة؛ حيث بلغ عدد المقاطع المفتوحة ثمانية مقاطع منها خمسة مقاطع قصيرة، من إجمالي أحد عشر مقطعًا، والمقطع القصير في هذا القول يدل دلالة واضحة على رغبة النبي ﷺ في الإسراع إلى الإخبار بضرورة إهداء الجار الأقرب حضًا على شيوع الألفة والمحبة بين الجيران بشيوع التهادي بينهم.

- **المستوى الصرفي:**

**توظيف (أفعل) التفضيل:**

وظّف النبي ﷺ (أفعل التفضيل) في قوله: (أقربهما)؛ عناية بالجار الأقرب، فدلّ بهذا اجتماعيًّا أن الجار الأقرب «أولى بجميع حقوق الجوار، وكرم العشرة والبر ممن هو أبعد منه بابًا»[1].

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك [ت: ٤٤٩هـ]، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم(٦/ ٣٨٢)، ط٢: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض: ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

- **المستوى التركيبي:**

توظيف جملة الجار والمجرور(إلى أقربهما):

جاء جواب النبي ﷺ غاية في الجمال والاختصار؛ فلم يسألها النبي ﷺ عن أسماء الجارين، أو دينهما، أو معاملتهما وأخلاقهما معها، ولم يسأل عن طبيعة الهدية، وإنما جاوَب ﷺ جوابًا يظهر منه حرصه ﷺ على الجار، وإقراره لما تريد السيدة عائشة رضي الله عنها أن تفعله، فبدأ جوابه بشبه الجملة(الجار والمجرور)؛ عنايةً واهتمامًا بهذا المتقدّم وهو الجار الأقرب، لم يقل لها(أهدي إلى أقربهما منك بابًا) بل بدأ بشبه الجملة؛ اهتمامًا بالغرض من الجواب وهو: إقرار الإهداء إلى الجار.

فقد أرشد النبي ﷺ في هذا الحديث المتلقي المسلم إلى تقديم وجوه البر إلى أقرب جيرانه، وذلك لعلة اجتماعية وهي: «أَنَّ الأَقْرَبَ يَرَى مَا يَدْخُلُ بَيْتَ جَارِهِ مِنْ هَدِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، فَيَتَشَوَّفُ لَهَا بِخِلافِ الْأَبْعَدِ، وَأَنَّ الأَقْرَبَ أَسْرَعُ إِجَابَةً لِمَا يَقَعُ لِجَارِهِ مِنَ الْمُهِمَّاتِ ولا سِيَّمَا فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ»[١]. ففي جواب النبي إقرارٌ بهدية الجار، وحرصٌ على توطيد العلاقة الاجتماعية بالجار الأقرب فهو في الغالب مُطَّلع على ما عند جاره، وهو الأسرع لمعونة جاره عند الشدائد.

**رابعًا: التحليل اللغويّ للحديث الشريف: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ)** [٢].

في هذا الحديث وجّه النبي ﷺ النداء إلى نساء المسلمات، والمعنى: «لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها؛ لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها، بل تجود بما تيسر ولو كان قليلًا كفِرسِن شاة وهو خير من العدم»[٣] فجعل

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٤٧).
(٢) ظ. صحيح البخاري ٨/١٠(٦٠١٧).
(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٧/١١٩.

النّهي للمُهدِية أن تحتقر ما تُهدِي به، وفيه حثّ على الإهداء ولو بالقليل، «وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ إِنَّمَا وَقَعَ لِلْمُهْدَى إِلَيْهَا وَأَنَّهَا لا تَحْتَقِرُ مَا يُهْدَى إِلَيْهَا وَلَوْ كَانَ قَلِيلا»[١]، فيكون فيه حثّ على مراعاة نفسية الجار الهادي وظروفه، وعدم احتقار ما أَهدى به لو كان قليلًا، بل ينبغي الفرح بهديته وإظهار السعادة بها، فيكون «مِنْ بَابِ النَّهْيِ عَنِ الشَّيْءِ أَمْرٌ بِضِدِّهِ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ التَّحَابُبِ وَالتَّوَادُدِ»[٢]، وتحليل هذا الحديث الشريف تحليلًا لغويًّا اجتماعيًّا سيكون من خلال مستويات اللغة الآتية:

- **المستوى الصوتي:**

**- توظيف أصوات كلمة (فِرسِن):**

الفِرْسِن بكسر أوله وثالثه هو: «عَظْم قَلِيلُ اللَّحْمِ، وَهُوَ خُفّ الْبَعِيرِ كَالْحَافِرِ لِلدَّابَّةِ، وَقَدْ يُسْتَعَارُ لِلشَّاة فَيُقَالُ: فِرْسِن شَاةٍ، وَالَّذِي لِلشَّاةِ هُوَ الظِّلْف، وَهُوَ فِعْلِن وَالنُّونُ زَائِدَةٌ، وَقِيلَ أَصلية لأَنها مِنْ فَرَسْت»[٣]، ولمّا جاء الحديث الشريف للحضّ على مهاداة الجار«أشار النبي ﷺ بفرسن الشاة إلى القليل من الهدية، لا إلى إعطاء الفِرسِن؛ لأنه لا فائدة فيه»[٤] واستعارة الكلمة للمبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله قد يلاحظ من قرب مخارج أصوات الكلمة (الفاء، والراء، والسين)؛ فالفاء شفوية، والراء ذلقية، والسين من مستدق طرف اللسان[٥]، فكأن

---

(١) فتح الباري ١٩٨/٥.

(٢) السابق ٤٤٥/١٠.

(٣) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي [ت: ٧١١هـ] (ف ر س) ١٦٣/٦، ط٣: دار صادر، بيروت: ١٤١٤هـ.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٢٢/٩.

(٥) ظ. عن علم التجويد القرآني ٥٠.

قُرب مخارج أصوات الكلمة، وعدم بذل مجهود عضلي في نطقها يحاكي الحث على التهادي بالشيء اليسير، كما نجد أن صفات أصوات الكلمة اتسمت بالرخاوة أو البيْنيّة، والاستفال، والخفاء، والانفتاح، وكلها صفات ضعف(١) تحاكي سهولة التهادي وعدم المبالغة في الهدية، كما يؤكد معنى القليل من الهدية حركة الكسر في أول الكلمة وثالثها، وقد قيل في إيحاءات صوت الكسرة أن الكسرة ترمز إلى القِلة وإلى ما صغُر من الأشياء(٢).

فقد وظّف النبي ﷺ كلمة (فِرسِن) في هذا الحديث الشريف بأصواتها الضعيفة، ومخارجها القريبة؛ لتدل اجتماعيًّا على التهادي بالشيء اليسير، والمبالغة في قبول القليل من الهديّة، حتى يكون أمر التهادي متاحًا للجميع، مما يؤدي إلى نشر التوادد والتحابب بين الجيران، فإن الهديّة «إذا كانت يسيرة فهى أدل على المودة، وأسقط للمئونة، وأسهل على المُهدِى لإطراح التكليف»(٣)، إضافة إلى استخدامه ﷺ كلمة ناسبت البيئة المجتمعية في ذلك الوقت(فِرسِن شاة)؛ لتكون أصدق قولًا، وأدلّ تعبيرًا عن مقصده ﷺ من هذا الحديث الشريف.

- **المستوى الصرفي:**

**توظيف صيغ الجمع:**

وظف النبي ﷺ صيغ الجمع (نساء المسلمات)، فـ (نساء) جمع تكسير، و(مسلمات) جمع مؤنث سالم، ليدل بالجمع على شمول الترغيب، والحث على التهادي لجميع نساء المسلمات، فقد خاطب ﷺ النساء بذلك؛ «على وجه الفضيلة

(١) ظ. عن علم التجويد القرآني١٥١.

(٢) ظ. النظام المقطعي في قراءات سورة النساء، وأثره في الدلالة دراسة وصفية صوتية تحليلية: رسالة ماجستير للباحثة نادية عيد إسماعيل فيوض، إشراف: أ.د. عبد العزيز علام، د. علي طه يس ٩٥: ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨٥/٧.

لهن والتخصيص»[١]، وخص ﷺ الخطاب بنساء المسلمات؛ «لأن المرأة المسلمة هي التي يحملها إسلامها على قبول ما جاء به النبي ﷺ، فهو من باب الإغراء والحث على قبول ما أمر به ﷺ »[٢].

- **المستوى التركيبي:**

**- توظيف أسلوب النداء:**

خاطب النبي ﷺ النساءَ في هذا الحديث الشريف مستخدمًا في خطابهم أسلوب النداء، بقوله (يا نساءَ المسلماتِ)، والنداء من أساليب الخطاب المجتمعي الداعية إلى التواصل بين أفراده، وقد جاء الخطاب «بنصب النساء وخفض المؤمنات على حكم المنادى المضاف، ووجه ذلك أن خطاب النبي ﷺ توجّه إلى نساءٍ بأعيانهن، أقبل بندائه عليهن، فصحت الإضافة على معنى المدح لهنّ، والترفيع لأقدارهنّ ... فيكون المعنى: يا خيّرات المؤمنات»[٣]، وقد جاء خطاب النبي ﷺ موجّهًا إلى النساء في حكم يشمل الرّجال كذلك؛ لأنهنّ «اللاتي يباشرن الإهداء والقبول غالبًا لمطعومات المنازل ... وغيرهنّ يشاركهن بطريق الإلحاق والتعبير»[٤]، ويبدو أن من عادات المجتمع وقتئذ أنّ المرأة هي التي تباشر

---

(١) السابق٧/٨٧.

(٢) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: محمد بن صالح العثيمين، تح: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي ٤/ ٣٢١، ط١: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.

(٣) عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْنَد الإِمَام أَحْمد: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: ٩١١هـ]، تح: د. سَلمان القضَاة ١٣٦/٣: دَار الجيل، بَيروت، لبنان: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

(٤) المنهل الحديث في شرح الحديث: أ.د. موسى شاهين لاشين٣/ ٢٢، ط١: دار المدار الإسلامي ٢٠٠٢ م.

إهداء جيرانها، وقبول الهدية منهم؛ يدل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: (إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا) [١]، فجاء خطابه ﷺ لهنّ بما يتوافق مع عادات وتقاليد المجتمع.

**- توظيف جملة النهي مع توظيف النّكرة:**

نهى النبي ﷺ النساء في هذا الحديث الشريف عن احتقار ما تُهدِي به، أو احتقار ما يُهدى إليها، فقال ﷺ: (لا تحقِرَنّ جارة لجارتها)، وفي اللغة: «حقَر الشَّخصَ أو الشَّيءَ: استصغره، استهان به، ونظر إليه نظرة ازدراء»[٢] وظاهر النهي أنه موجّه «لِلْمُهْدِي (اسْمُ فَاعِلٍ) عَنْ اسْتِحْقَارِ مَا يُهْدِيه بِحَيْثُ يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِ الْإِهْدَاءِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لِلْمُهْدَى إِلَيْهِ، وَالْمُرَادُ: لا يَحْقِرَنَّ مَا أُهْدِيَ إِلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ حَقِيرًا، وَيُحْتَمَلُ إِرَادَةُ الْجَمِيعِ، وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى التَّهَادِي سِيَّمَا بَيْنَ الْجِيرَانِ»[٣]، وحمْل النهي على معنى العموم أولى، وَخُصَّ النساء بهذا النهي؛ «لأَنَّهُنَّ مَوَارِدُ الْمَوَدَّةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَلِأَنَّهُنَّ أَسْرَعُ انْفِعَالا فِي كُلٍّ مِنْهُمَا»[٤]، كما **جاء تنكير(جارة)**؛ ليفيد معنى العموم[٥]، أي: أيّ جارة، وهو الغالب والكثير التهادي بين الجيران «وإلّا فالنهي يشمل كل مهدِية وكل مهدَى إليها جارة كانت أو بعيدة أو غريبة»[٦].

---

(١) ظ. صحيح البخاري ٨/ ١١(٦٠٢٠).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر[ت: ١٤٢٤هـ] بمساعدة فريق عمل( ح ق ر) ٥٢٩/١، ط١: عالم الكتب: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

(٣) سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير [ت: ١١٨٢هـ] ١٣٦/٢، ط.دار الحديث(د.ط.ت).

(٤) فتح الباري لابن حجر ٤٤٥/١٠.

(٥) فإن النكرة إذا كانت في حيز النفي، أو شبهه، كانت دلالتها على العموم أرجح. ظ. معاني النحو ٣٩.

(٦) المنهل الحديث في شرح الحديث ٢٣/٣.

ففي هذا الخطاب النبوي وظّف النبي ﷺ أسلوب النهي، موجِّهًا النساء المخاطبات إلى تحقيق المطلوب باستخدام النهي المقترن بالفعل المضارع الذي اتصلت به نون التوكيد الثقيلة (تحقرنّ)[١]، مستخدمًا تنكير كلمة (جارة)، وكلها أساليب للتواصل المجتمعي تحمل المتلقي على الانتباه لما يؤمر به أو يُنهى عنه.

**- توظيف الحرف (لو):**

وظّف النبي ﷺ الحرف (لو) للدلالة على قبول القليل من الهدية، والحث على الإهداء ولو باليسير القليل، فإن (لو) في قوله ﷺ: (ولو فرسن شاة) للتقليل[٢] «وعادة العرب إذا أعيت في تقليل شيء ذكرت في كلامها ما لا يكون مقصودًا، ومنه هذا الحديث»[٣].

فخاطبهم النبي ﷺ بما يناسب استعمالهم اللغوي في ذلك الوقت، حتى يؤثر فيهم الخطاب النبوي بالتلقي والقبول.

(١) فتفيد جملة النهي هنا: معنى الأمر من الأعلى إلى الأدنى، وتخلّص نون التوكيد الفعل إلى الاستقبال. ظ. الدلالة الزمنية في الجملة العربية ٩٤، ٩٥.

(٢) ظ. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: ٩١١هـ]، تح: عبد الحميد هنداوي(٢/ ٥٧٤)، ط. المكتبة التوفيقية، مصر.

(٣) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ٣/ ١٣٧.

## المبحث الثاني

## لغة الخطاب النبوي وأثرها في كفّ الأذى عن الجار، ومراعاة حرمته، وقضاء حوائجه

**تمهيد:**

إن الإسلام ليعتبر الجار امتدادًا للأسرة، فهو الأقرب إليها، والأسرع عند الشدائد للمساعدة، وعند الخطوب المفاجِئة لنجدتها، فليس أكثر اطمئنانًا وأمانًا من أن ينام الفرد في بيته وجاره حريص على توفير الأمان له ولأسرته؛ فالمجتمع الإسلامي الحقيقي لا يقوم على وجود الأفراد الصالحين فحسب، وإنما أيضًا على البيوت الصالحة المتجاورة في تعاون ومودة بعيدًا عن العداوة، والبغضاء، والقطيعة [١].

ولمّا كان الجار هو وصية جبريلعليه السلام للنبي ﷺ ، تلك الوصية التي نقلها ﷺ إلى الأمة للحث على إكرام الجار والإحسان إليه، جاءت أحاديث هذا المبحث للحث على النهي عن إيذاء الجار، وكفّ الأذى عنه، فالدراسة في هذا المبحث ستكون حول لغة الخطاب النبوي فيما يتعلق بكف الأذى عن الجار، ومرعاة أهل بيته وحرمتهم، والعمل على قضاء ما يحتاج إليه الجار من خلال التحليل اللغوي لثلاثة أحاديث من الأحاديث النبوية التي تتعلق بمعاملة الجار والواردة في صحيح البخاري هي:

- حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ) قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ) تَابَعَهُ شَبَابَةُ، وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى، وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ الأَسْوَدِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، وَشُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(١) ظ. الفكر الأخلاقي في الإسلام: أ.د/ حامد طاهر٣٢ (د. ط. ت).

- حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ). قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ). قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ).

- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ)، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: (مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللَّهِ لأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ).

**أولاً: التحليل اللغويّ للحديث الشريف: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:**

(وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ) قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ) (١) :

والمعنى: أنه «لايؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته من كان بهذه الصفة، فينبغى لكل مؤمن أن يحذر، أذى جاره ويرغب أن يكون فى أعلى درجات الإيمان»(٢)، وتحليل هذا الحديث الشريف تحليلًا لغويًّا اجتماعيًّا سيكون من خلال مستويات اللغة الآتية:

- **المستوى الصوتي:**

**بالنظر إلى نص الحديث الشريف يلاحظ أن هناك عدة عوامل صوتية تضافرت لتأكيد الدلالة الاجتماعية التي يدعو إليها من أهمها:**

---

(١) ظ. صحيح البخاري ٨/ ١٠(٦٠١٦).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٢٢٢.

**- اشتمال الحديث على عدد كبير من الأصوات المجهورة:**

فقد مثّلت الأصوات المجهورة[١] خمسة وسبعين صوتًا، من جملة ستة وثمانين صوتًا، والجهر في أصوات الحديث الشريف يتناسب اجتماعيًّا مع شدة الحضّ على ترك أذى الجار، حيث إنه - كما أكّد الحديث الشريف - «يحرم على الجار أن يؤذي جاره بأي شيء، فإن فعل فإنه ليس بمؤمن، والمعنى: أنه ليس متصفًا بصفات المؤمنين في هذه المسألة التي خالف بها الحق»[٢]، فلعظمة المعنى الذي جاء الخطاب النبوي لأجله - ففيه نفي للإيمان عن مرتكبه وفاعله - والرغبة في التحذير منه، كانت الأصوات المجهورة هي الغالبة في هذا الخطاب، ففي الجهر تنبيه شديد على المعنى.

**- توظيف أصوات كلمة (بوائقه):**

البوائق: جمع بائقة، وهي: الداهية؛ جاء في الصحاح: «والبائِقَةُ: الداهية. يقال: باقَتْهُمُ الداهيةُ تَبوقُهُمْ بَوْقًا، إذا أصابتهم»[٣]، والبائقة كما جاء في عمدة القاري هي: «الداهية وَالشَّيْء المهلك وَالْأَمر الشَّديد الَّذِي يُؤْتى بَغْتَة»[٤].

ومعنى الشرور، والدّواهي، والمُهلكات قد يلاحظ من الأصوات الشديدة[٥] التي اشتملت عليها الكلمة وهي أصوات( الباء، والهمزه، والقاف)؛ فصوت الباء

---

(١) اقتصرتُ في عدّ المجهور والمهموس على نص حديث الرسول ﷺ ، فجملة (قيل: ومن يا رسول الله؟) غير داخلة في العدّ.

(٢) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: ١٤٢١هـ] ٣/ ١٧٨: دار الوطن للنشر، الرياض: ١٤٢٦ هـ.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي [ت: ٣٩٣هـ]، تح: أحمد عبد الغفور عطار (ب و ق) ٤/ ١٤٥٢، ط٤: دار العلم للملايين، بيروت: ١٤٠٧ هـ =١٩٨٧م.

(٤) عمدة القاري ١٠٩/٢٢.

(٥) الأصوات الشديدة هي: التي يتم غلق الممر معها غلقًا محكمًا، يعقبه انفجار يسمع معه الصوت. ظ. عن علم التجويد القرآني ٨١.

بحكم انفجاره الصوتي بانفراج الشفتين عند النطق به يوحي بمعاني: الشدة والخفق، والضرب، يقول ابن جني: «فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض»[١]، والهمزة تدل على قوة المعنى أو الحدث[٢]، والقاف لصلابتها تعبر كذلك عن قوة المعنى[٣]، كما أنها صوت مستعلٍ مفخم يناسب معنى شدة الداهية، فكلها أصوات ناسبت معنى الكلمة الجامع لكل ألوان الأذى، فقد وظّف النبي ﷺ كلمة (بوائق) في هذا الحديث الشريف – بأصواتها الشديدة – لتدل على قوة المعنى التي جاءت لأجله، وهو: النهي عن إيذاء الجار بأي لون من ألوان الإيذاء، كما أنها بقوة معناها، وشدة أصواتها ناسبت بيئة المخاطبين بها في ذلك الوقت.

- **المستوى الصرفي:**

**توظيف صيغة (بوائق):**

وظف النبي ﷺ صيغة الجمع (بوائق) في الحديث الشريف؛ للدلالة على تعدد أنواع إيذاء الجار وتنوعها، فالبوائق: فواعل (جمع كثرة مِن صيغ منتهى الجموع) [٤]؛ وسميت بذلك لأن هذه الصيغة تمثّل نهاية الجمع، فقد ذكرها ابن الصائغ في الأوزان التي:«يُعْلَمُ بها على اختلافها نهايةُ ما يرتقي إليه الجمع»[٥]،

(١) الخصائص ٥١٢/١ (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني).

(٢) ظ. الخصائص ٥١١/١.

(٣) ظ. الخصائص ٥٠٩/١.

(٤) ظ. اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ [ت: ٧٢٠هـ]، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي ١/ ٢١٤، ط١: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.

(٥) اللمحة في شرح الملحة ١/ ٢١٥.

فجاء التعبير بصيغة (بوائق) في الخطاب النبوى الشريف؛ تنبيهًا للمتلقي، وتحذيرًا له من إيذاء جاره بشتى أنواع الإيذاء حسية كانت أو معنوية.

- **المستوى التركيبي:**

**- توظيف جُمل القَسَم (والله لا يؤمن):**

أقسم النبيّ ﷺ بالله ثلاث مرات متتالية في هذا الحديث الشريف، مما يدّل على عِظم الأمر المُقسَم عليه؛ إذ «القسم بلفظ الجلالة هو أعلى أنماط القسم، وأجلّ تراكيبه، وأصدق ألفاظه»(١)، وقد كرّر النبي ﷺ القسم بالله ثلاثًا، وهذا التكرار يتناسب اجتماعيًّا مع بيئة العرب؛ فإن من سنن العرب التكرير والإعادة بحسب العناية بالأمر(٢)، كما أنه ﷺ قدّم مع القسَم عقوبة الذنب المتوَعّد عليه؛ «لتشويق السامع وإثارته؛ ليصغى حتى يعرف الذنب الذي اقترن بهذه العقوبة التي تقدمته»(٣)، فوظّف ﷺ تكرار جملة القسم؛ لتأكيد «أهمية الجار وتعظيم حقه، لذلك نراه يجعل إيذاءه، وعدم تقديم يد العون له، وعدم المحافظة على محارمه من الكبائر، وجعل علامة الإيمان الكامل ألّا يوذي الجار جاره»(٤)، فكان في استخدام أسلوب القسم ثلاثًا تشويق للمتلقي؛ لمعرفة الأمر المُقسَم عليه، فهو أسلوب من أساليب الحوار المجتمعي؛ مما جعل الصحابة يتساءلون: ومن يا

---

(١) بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين: د. عودة خليل أبو عودة ٢٩٤.

(٢) ظ. أحاديث حق الجار دراسة بلاغية ٤٧٣.

(٣) من أساليب التشويق وإثارة الانتباه في الحديث الشريف: لطفي بن محمد الزغير ٢٠٥: بحث منشور في المجلة العلمية لكلية التربية جامعة الوادي الجديد: المجلد الأول، العدد الثاني: ٢٠٠٩م.

(٤) فاعلية التكرار في الحديث النبوي الشريف وأثرها في بنائه اللغوي: أ.د. سلافة صائب خضير عباس ٨١، ٨٢: بحث منشور بمجلة تسليم بالعراق: السنة الرابعة، العددان ١٥، ١٦: ١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م.

رسول الله؟ أي: «وَمن الَّذِي لا يُؤمن؟ وَالْوَاو فِيهِ عطف على مُقَدّر أَي: سمعنَا قَوْلك وَمَا عرفنَا من هُوَ، وَقيل: يجوز أَن تكون زَائِدَة أَو استئنافية»(١).

**- توظيف جملة الصلة (اسم موصول+ أداة النفي+ فعل مضارع):**

بدأ النبي ﷺ جملة جواب القسم بالاسم الموصول(الذي)، وفيه «تشويق المخاطب إلى الخبر؛ ليتمكن في ذهنه»(٢)، وقد أسند النبي ﷺ إلى الاسم الموصول الجملة الفعلية التي بدأت بـــ(لا النافية)(لا يأمن جاره بوائقه)؛ ليتناسب ذلك اجتماعيًّا مع معنى نفي الإيمان عن ذلك الذي لا يأمن جاره ظلمه وشره وطغيانه، «وَهِيَ مُبَالَغَةٌ تُنْبِئُ عَنْ تَعْظِيمِ حَقِّ الْجَارِ، وَأَنَّ إِضْرَارَهُ مِنَ الْكَبَائِرِ»(٣).

**ثانيًا: التحليل اللغويّ للحديث الشريف:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ). قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ). قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ) (٤).

في هذا الحديث جاء جواب النبي ﷺ عن ترتيب الذنوب العِظام، وكان ﷺ «إنما قصد بالتعظيم من الذنوب إلى ما يخشى مواقعته، وبه الحاجة إلى بيانه وقت السؤال...، وإنما عظم الزنا بحليلة الجار، وإن كان الزنا عظيمًا؛ لأن الجار له من الحرمة والحق ما ليس لغيره، فمن لم يراع حق الجوار فذنبه مضاعف؛ لجمعه بين الزنا وبين خيانة الجار الذى وصى الله تعالى بحفظه»(٥)،

---

(١) عمدة القاري ٢٢/ ١٠٩.

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني ٣٣/٢، ط. المكتبة الأزهرية للتراث(د.ط.ت).

(٣) فتح الباري ١٠/ ٤٤٢.

(٤) ظ. صحيح البخاري ١٨/٦(٤٤٧٧).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٣٠/٨.

والذي سيتناوله البحث بالتحليل اللغوي من هذه الذنوب العظام؛ لعلاقته بموضوع البحث هو قوله ﷺ:(أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ).

وتحليل هذا القول الشريف تحليلًا لغويًّا اجتماعيًّا سيكون من خلال مستويات اللغة الآتية:

- **المستوى الصوتي:**

- **توظيف الأصوات المجهورة، والمقاطع القصيرة:**

بالنظر إلى قول النبي ﷺ: (أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ) يلاحظ اشتمال القول على (ثلاثة وعشرين) صوتًا مجهورًا من إجمالي (ثمانية وعشرين) صوتًا، وشيوع الأصوات المجهورة يدل دلالة اجتماعية على عظمة أمر خيانة الجار؛ لما يشيعه ذلك الأمر من البغضاء والشحناء بين الجيران.

كما شاعت في هذا القول المقاطع القصيرة؛ حيث بلغ عدد المقاطع القصيرة ثمانية مقاطع، من إجمالي اثني عشر مقطعًا، والمقطع القصير في هذا القول يدل دلالة واضحة على رغبة النبي ﷺ في التحذير من خيانة الجار، والزنا بحليلته، حرصًا على توطيد العلاقة بين الجيران وعدم شيوع الفاحشة في المجتمع، فإن خيانة الجار من أخطر الأمور الاجتماعية.

- **توظيف أصوات كلمة (حليلة):**

الحليلة: الزوجة؛ حيث تدل مادة ( ح ل ل) في اللغة على الإباحة، يقال: «حَلَّ الشَّيْءُ يَحِلُّ بِالْكَسْرِ حِلًّا خِلَافُ حَرُمَ فَهُوَ حَلَالٌ ... وَالْحَلِيلُ الزَّوْجُ وَالْحَلِيلَةُ الزَّوْجَةُ سُمِّيَا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَحُلُّ مِنْ صَاحِبِهِ مَحَلًّا لا يَحُلُّهُ غَيْرُهُ»[(١)]، وكلمة (حليلة) توحي عند نطقها بشيء من الرّقة واللين، يدل عليهما رقّة أصوات الكلمة[(٢)] من: همس الحاء واستفالها، ورخاوتها، وذلاقة اللام واستفالها،

(١) المصباح المنير (ح ل ل) ٥٧.

(٢) فأصوات (الحاء واللام والياء والتاء) كلها أصوات مستفلة مرققة. ظ. عن علم التجويد القرآني ١٥٤– ١٥٨.

وتحركها بالكسر، والمد بالياء بعدها وتكرارها، ثم همس التاء، واستفالها، وكأن أصوات الكلمة الرقيقة اللينة تحاكي معاني الرحمة والمودة والسكن بين الزوجين.

وقد ذكر الزبيدي أن الحليلة «لَيْسَ باسْمٍ شَرعيٍّ، إنّما هُوَ مِن قَدِيمِ الأسماءِ»(١)، فجاءت لغة الخطاب النبوي بلفظ اعتاده العرب؛ ليكون أوثق في إقناع المتلقي المسلم بحرمة امرأة جاره، فسماها حليلة له؛ ليفيد بذلك حرمتها لك، فيصبح انتهاك تلك الحرمة من أعظم الذنوب، وذكر الحليلة هنا«خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له؛ إذ لا فرق في قبح الزنا بالجارة بين كونها متزوجة أو عزبة، وأما لفظ الجار فلم يخرج مخرج الغالب بل مخرج شدة قبح الزنا بها؛ لأنه زنا وإبطال لحق الجار»(٢).

- **المستوى الصرفي:**

**- توظيف صيغة (تُفاعِل):**

جاء قول النبي ﷺ: (أَن تُزَانِي) «من بَاب المفاعَلَة من الزِّنَا مَعْنَاهُ: أَن تَزني برِضَاهَا، وَلأَجل هَذَا ذكره من بَاب المفاعَلَة»(٣)؛ لِأَن «مبْنى المفاعَلَة على الِاشْتِرَاك فِي الْفِعْل»(٤)، وجوّز بعضهم امتناعها وعدم رضاها، فذكر أن قوله:

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي [ت: ١٢٠٥هـ]، تح: مجموعة من المحققين (ح ل ل) ٣١٩/٢٨، ط. دار الهداية (د.ط.ت).

(٢) الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها ٢٩/٣، ط١: دار المنهاج – دار طوق النجاة: ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٨/ ٨٧.

(٤) درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري [ت: ٥١٦هـ]، تح: عرفات مطرجي١٨٦، ط١: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت: ١٤١٨ه= ١٩٩٨م.

(تُزانِي) بوزن (تُفاعِل)«فيه نوع معالجة، وهذه المعالجة يحتمل أن تكون معالجة على الفعل أو معالجة على الترك، أما المعالجة على الفعل فيعني أن الحليلة توافق على هذا وتنقاد، وأما المعالجة على الترك فيعني: أن الحليلة – حليلة الجار – تأبى، ولكن يُكرهها أو يخدعها أو غير ذلك، وعلى كل حال فالمفاعلة تدل على اشتراك اثنين فأكثر فيها»(١)، فنبّه على شدة قبح الزنا بزوجة الجار؛ «فالزنا بزوجة الجار يكون زنا وإبطال حق الجوار والخيانة معه، فيكون أقبح وإذا كان الذنب أقبح يكون الإثم أعظم»(٢).

**– توظيف صيغة (فعيل):**

جاء الخطاب النبوي بلفظة (حليلة)، وهي فعيلة بمعنى فاعلة(٣)؛ لأنها تحلّ له ومعه؛ ولعل في اختيار تلك الصيغة ما يؤكد ثبوت حِلّها لزوجها، وثبوت حرمتها على غيره، فإن صيغة (فعيل) «من الصيغ المشتركة بين صيغ المبالغة والصفات المشبهة باسم الفاعل؛ فهي تتفق مع اسم الفاعل في أنها تدل على الحدث ومن قام به، وتزيد عليه بأنها تدل على المبالغة أو على الثبوت واللزوم»(٤)، وخص حليلة الجار؛«لأن الغالب أن الرَّجل إنما يُزاني من قرُب مكانه، وأمكن لقاؤه، ونبّه بالحليلة على عظم حق الجار، وأنه يجب أن يغار على حليلة جاره من الفاحشة، مثل ما يغار على حليلة نفسه»(٥).

---

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ٦/ ٢٨٩.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري= شرح القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين [ت: ٩٢٣هـ] ٨/١٠، ط٧: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر: ١٣٢٣ ه.

(٣) ظ. فتح الباري ٤٩٤/٨.

(٤) التوجيه الصرفي وأثره الدلالي في تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن عطية أنموذجًا): محمد حسن سليمان طويلة ٢٥٧، ط١: مكتبة الآداب، القاهرة: ٢٠١٣م.

(٥) الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم ٢٩/٣.

• **المستوى التركيبي:**

**- توظيف الجملة الخبرية (أن تُزاني):**

وظّف النبي ﷺ الجملة الخبرية المكونة من أن والفعل (أن تُزانيَ)؛ ليدل دلالة اجتماعية على تجدّد حدوث الزنا بينهما مما يؤدي إلى شيوع الفاحشة في المجتمع الإسلامي؛ حيث إن الإخبار بالمصدر المؤول المنسبك من الحرف المصدري والفعل المضارع يشعر باجتلاب ما في الحرف (أن) من احتمال وقوع الفعل، ثمّ تجدد حدوث الفعل واستمراره(١)، بينما الإخبار بالمصدر الصريح (الزنا بحليلة جارك)؛ يفيد ثبوت الزنا، وكأن الزنا بحليلة الجار واقع لا محالة.

فكان في تعبير النبي ﷺ بالجملة الخبرية المكونة من المصدر المؤول دون الصريح؛ إشعارٌ بأن أمر الزنا بحليلة الجار قد يقع وقد لا يقع، وجاء الإخبار بعِظم الذنب للنهي عن وقوعه.

**- توظيف التعريف:**

وظف النبي ﷺ التعريف بالإضافة (حليلةَ جارِك)؛ لإفادة التحريض على البرّ(٢) والتذكير بأنها زوجة جارك فلا يحق لك خيانته، فإن الزنا من أكبر الكبائر بعد الشرك وقتل الولد؛ «لِأَنَّهُ سَبَب لاختلاط الْأَنْسَاب لا سِيمَا مَعَ حَلِيلَة الْجَار؛ لِأَن الْجَار يتَوَقَّع من جَاره الذب عَنهُ وَعَن حريمه»(٣)، فإذا وقعت الخيانة منه كان ذلك من أقبح الأمور، فإن الجار له من الحرمة والحق ما ليس لغيره.

---

(١) ظ. بلاغة التعبير بالمصدر المؤول تنظيرًا وتطبيقًا: د. محمود شعبان محمد حميدة ٢٤٥٩: بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود: العدد الخامس والثلاثون، الإصدار الثاني..أكتوبر: ١٤٤٤هـ= ٢٠٢٢م.

(٢) ظ. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني١/ ٤٥٠، ط١: دار القلم، دمشق – الدار الشامية، بيروت: ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.

(٣) عمدة القاري ٨٧/١٨.

**من هنا جاء الخطاب النبوي** في هذا الحديث الشريف بما يُحذّر من أمر له خطورته على المجتمع ألا وهو خيانة الجار، حيث عدّها النبي ﷺ من أعظم الذنوب التي يحاسب عليها المرء، وقد دعّم النبي ﷺ خطابه هذا بعدد من أساليب التواصل الاجتماعية واللغوية منها: استخدام أسلوب الاستفهام في أول الحديث والذي يشوّق المستمعين الحريصين على كمال أمر دينهم إلى الاستماع إلى الجواب، كما يدل الاستفهام على الحوار المجتمعي الدائم بين الصحابة وبين النبي ﷺ، إضافة إلى استخدام الكلمات التي توافق البيئة اللغوية في حينها، واستخدام الصيغ اللغوية المألوفة والمعتادة، والتي لا تمنع ألفتها من الدلالة على المعنى المراد، بل خاطبهم بما هو من عاداتهم، وتقاليدهم، فقد «كَانَ الْعَرَب يتشددون فِي حفظ ذمَّة الْجَار، ويتمادحون بِحِفْظ امْرَأَة الْجَار»(١).

**ثالثًا: التحليل اللغوي للحديث الشريف: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ) ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: (مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللَّهِ لأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ)** (٢) :

جاء هذا الحديث ليبين أدبًا من آداب حسن الجوار، ففيه يوجّه النبي ﷺ الجار المسلم إذا كان له بناء ألّا يمنع جاره الملاصق لداره من أن يغرز خشبهُ في جداره(٣)، ثم يقول أبو هريرة: «إن لم تقبلُوا هَذَا الحكم وتعملوا بِهِ راضين

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت: ٥٩٧هـ]، تح: علي حسين البواب ١/ ٢٩٣، ط. دار الوطن، الرياض (د.ط.ت).

(٢) ظ. صحيح البخاري ٣/ ١٣٢(٢٤٦٣).

(٣) ظ. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ٣٦٩/٣، ط. مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية: ١٤١٠ هـ =١٩٩٠ م.

لأجعلنَّها أَي: الْخَشَبَة على رِقَابكُمْ كارهين، وَأَرَادَ بذلك الْمُبَالغَة»[١]، وهذا الحديث يتضمن عددًا من الأساليب اللغوية التي يمكن توظيفها اجتماعيًّا منها:

- **المستوى الصوتي:**

**- توظيف أصوات مادة (غ ر ز):**

الغرز في اللغة معناه: الإدخال وإثبات الشيء في الشيء، يقول ابن فارس: «الْغَيْنُ وَالرَّاءُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَزِّ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ»[٢]، ويقال: «غرَّزَ وتدًا في الأرض: أدخله وأثبته فيها»[٣]، وفي أصوات مادة (غ ر ز) ما يوحي بمعنى الرّز، والإدخال، يؤكد ذلك صوت الغين بجهره، ورخاوته، واستعلائه، وبعد مخرجه؛ إذ صوت الغين بعد تكونه في منطقة أدنى الحلق وحتى خروجه من الفم «كأنه ينفذ من غشاء له شيء من الكثافة والقوة مع تخلخل ما»[٤]، ثم يأتي صوت الراء بجهره، وتكراره، ووضوحه السمعي[٥]؛ ليعبر عن ما في الغرز من الاضطراب والتعتعة والقلق[٦]، ثم يأتي صوت الزاي بجهره، ورخاوته، وصفيره، ليعبّر عن «شدة اكتنازٍ بازدحام أشياء أو أجزاء بعضها إلى بعض»[٧]، فأول الغرز دخول عبّر عنه صوت الغين، ثم تعتعة وقلق عبّر عنه صوت الراء، ثم ثبات واستقرار عبر عنه صوت الزاي، والجهر في أصوات الكلمة جاء معبّرًا عن حدث الغرز، ومدلِّلًا دلالة اجتماعية على ضرورة برّ الجار وقضاء ما يحتاج إليه.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٣/ ١٠.

(٢) مقاييس اللغة (غ ر ز) ٤/ ٤١٦.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (غ ر ز) ٢/ ١٦٠٧.

(٤) الاشتقاقي المؤصل ١/ ٣٤.

(٥) ظ. الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس ٦٣، ط٥: مكتبة الأنجلو المصرية: ١٩٧٥م.

(٦) ظ. الخصائص (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني) ٥١٣.

(٧) الاشتقاقي المؤصل١/٢٩.

• **المستوى الصرفي:**

**- توظيف الجمع (خشبَه):**

جاءت صيغة الجمع (خشبَهُ) إشارة إلى الخشب الكثير، بِإِضَافَة الْخشب إِلَى الضَّمِير الَّذِي يرجع إِلَى الْجَار، ويروى: خَشَبَة بِالتَّنْوِينِ»[١] دلالة على خشبة واحدة إلّا أن في الجمع إشارة اجتماعية إلى استحباب المسامحة في غرز الكثير، فهي في القليل أولى، حرصًا على مودة الجار والبر به.

• **المستوى التركيبي:**

**- توظيف جملة النهي:**

جاء الخطاب النبوي بصيغة النهي في قوله ﷺ (لا يمنع جار جاره)، و(لا) الناهية – حيث جاء الفعل بعدها مجزومًا في هذه الرواية – إذا اتصلت بالفعل المضارع فإنها تفيد «إحالة سياق الجملة إلى زمن المستقبل وغالبًا ما يكون هذا المستقبل قريبًا من زمن الحال؛ لأنها أساسًا تستخدم لطلب الكف عن فعل شيء... وتأتي للأمر الحقيقي إذا كانت من الأعلى إلى الأدنى»[٢]، مما حمَل بعض العلماء على حمْل معنى الحديث على «الإيجاب عند الضرورة، وعدم تضرر الحائط واحتياج المالك لحديث الباب فليس له منعه فإن أبى جبره الحاكم»[٣]، بينما حمله بعضهم على «الندب فليس لصاحب الخشب أن يغرزها في جدار جاره إلا برضاه ولا يجبر مالك الجدار إن امتنع من وضعها»[٤]، وقد جاءت جملة أبي هريرة كناية عن إلزامهم[٥]، والذي تميل إليه النفس أن النهي

(١) عمدة القاري ١٩٩/٢١.
(٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية ٩٤.
(٣) شرح القسطلاني ٤/ ٢٦٦.
(٤) شرح القسطلاني ٤/ ٢٦٦.
(٥) ظ. السابق ٤/ ٢٦٦.

في الحديث الشريف نهيٌ للمالك للجدار على سبيل الاستحباب والندب، ولذلك دلالته الاجتماعية فإن فيه بابًا من أبواب البر بالجار، والحرص على عدم نشوب المشاحنات بين الجيران، فقد جاء في سنن أبي داود قوله ﷺ (إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ، فلا يَمْنَعُهُ) [1]، فالاستئذان في هذه الرواية يرجّح معنى الندب، وعدم إجبار المالك للجدار، كما أن استخدام أسلوب النهي في بداية الخطاب له أثره الاجتماعي في تشويق المستمعين لمعرفة الأمر المنهي عنه خاصة إذا كان النهي صادرًا من النبي ﷺ.

**- توظيف الجملة المُصَدّرة بـــ (أن) المصدرية:**

جاءت الجملة المُصَدّرة بـــ (أن) المصدرية (أن يغرز خشبهُ في جداره) ، فـــ (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر أي: «بغرز خَشَبَة فِي جِدَار جَاره»[2]، وفي التعبير بالمصدر المؤول من (أن والفعل المضارع) ما يدل على تجدد الحدث ودوامه، فيتناسب ذلك اجتماعيًّا مع قضاء حاجة الجار في أي وقت، وأي زمن فلم يقتصر الأمر على زمن خطاب النبي ﷺ لأصحابه.

فالخطاب النبوي في هذا الحديث الشريف جاء موجِّهًا المتلقي المسلم إلى أمر له أهميته في توطيد العلاقات الاجتماعية، وهو عدم منع المسلم لجاره أن يغرز خشبه في جداره، ويمكن حمل المعنى على عمومه بأنه حث على قضاء حوائج الجار، ومعاونته على ما فيه صلاح حاله، الأمر الذي يدعو الامتثال به إلى سدّ أبواب الشيطان عن ظهور المشاحنات والضغائن بين الجيران، وقد كان للّغة في هذا الحديث أثرها في دعم المعنى والتأكيد عليه.

---

(١) ظ. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي [ت: ٢٧٥هـــ]، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ٣/٣١٤(٣٦٣٤)، ط. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

(٢) عمدة القاري ١٣/ ١٠.

## الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وجوده تتنزل الرحمات، والصلاة والسلام على أفضل الخلق في الأرض والسموات سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أزكى وأطيب التسليمات.

**أما بعد...**

فبعد هذه المعايشة الطيبة لجانب من جوانب أحاديث النبي ﷺ، هدفَتْ إلى ترسيخ علاقة الجوار لمجتمع قائم على التوادّ والتآلف بين أفراده، خَلُص البحث لمجموعة من النتائج من أهمها ما يأتي:

- أكّد البحث أن لغة الخطاب النبوي هي أحق لغة بعد لغة القرآن الكريم يُمكن دراستها في ضوء علم اللغة الاجتماعي، لما تحمله من قيم تربوية وأخلاقية من شأنها صلاح الفرد والمجتمع.
- بيّن البحث أن أحاديث الجار قد منحت تلك العلاقة بين الجيران مكانة خاصة، حتى يتحقق التوازن الاجتماعي المطلوب؛ حيث بدأت الأحاديث بعموم معنى الوصية بالجار، ثم الإحسان إليه وإكرامه، ثم توطيد العلاقة بالتهادي وقبول اليسير والقليل من الهدية، ثم تتطور العلاقة إلى كف الأذى عن الجار والدفاع عنه، بل ومراعاة حرمة أهل بيته، إلى أن تصل العلاقة بين الجيران إلى محاولة العمل على قضاء مصالحهم وحوائجهم ما استطاع المرء إلى ذلك سبيلا.
- كشف البحث بدراسة أحاديث الجار أن النبي ﷺ قد خبر الناس وعرف طبائعهم، فجاء خطابه عن الجار ليرسم بدقة ملحوظة ما من شأنه ترسيخ العلاقة بين الجيران، وإبعادها عن أي توتر محتَمل – حتى أنه اهتم بالجار الذي يريد أن يغرز خشبه في جدار جاره – واستخدم لتأكيد ذلك ألفاظًا ناسبت عادات المخاطبين ولغتهم، وبيئتهم.

- كشف البحث أن الوحدات الصوتية المستخدمة في الأحاديث موضوع البحث كان لها أثرها الاجتماعي في توطيد علاقة الجوار، فكان استخدام الأصوات المجهورة، والمستعلية في أحاديث الجار له أثره في الحث على حفظ حقوق الجار، وإكرامه، والمحافظة على حرمته.
- كما أن استخدام الأصوات الرقيقة اللينة له أثره في إظهار المودة والرحمة، وقد اتضح ذلك من خلال تحليل أصوات كلمة (حليلة).
- أظهر البحث أهمية استخدام المقاطع القصيرة – اجتماعيًّا- في الإسراع إلى الحث على الفعل كما في قوله ﷺ (إلى أقربهما منك بابا) في الحث على إهداء الجار، أو الإسراع إلى الحث على ترك الفعل كما في قوله ﷺ (أن تزاني حليلة جارك) في النهي عن الزنا بزوجة الجار.
- كما أظهر البحث دور المقاطع المغلقة في قوله ﷺ (فليكرم)، ففي التعبير بها تشديد على ضرورة إكرام الجار، وكأنه ليس هناك خيار اجتماعي لعلاقة الجوار سوى إكرام الجار.
- دلّل البحث على أن الصيغ الصرفية المستخدمة في الأحاديث كان لها أثرها في الحث على حفظ حقوق الجار، باعتباره أحد أفراد الأسرة، حين ظنّ النبيﷺ أن جبريل سيأمر عن الله بتوريثه باستخدام صيغة(ورّث) في قوله ﷺ (حتى ظننت أنه سيورثه).
- كما كشف البحث عن توظيف صيغ الجمع وأهميتها في شمول الحث والترغيب في بر الجار لجميع المخاطبين، كما كان استخدام صيغة (بوائقه) له أثره في النهي عن إيذاء الجار بشتى أنواع الإيذاء.
- أظهر البحث دور المرأة الاجتماعي وأهميته في توطيد علاقة الجوار؛ لذا وجّه النبي ﷺ الخطاب لهنّ في قوله: ( يا نساء المسلمات...).

- كشف البحث عن تنوع الأساليب المستخدمة لترسيخ علاقة الجوار؛ حيث اعتمد الخطاب النبوي لذلك أساليب الأمر، والنهي، والشرط، والنداء التي مِن شأنها استحضار الذهن، وجذب انتباه المتلقي.
- وظّف الخطاب النبوي في أحاديث الجار أسلوب القسم؛ لتشويق السامع وإثارته ليصغى إلى الأمر المقسَم عليه، فيحمله ذلك على قبوله.
- وظّف الخطاب النبوي الإخبار بالمصدر المؤول من (أن والفعل) في النهي عن الزنا في قوله ﷺ (أن تُزانيَ)؛ ليدل دلالة اجتماعية على تجدّد حدوث الزنا بينهما مما يؤدي إلى شيوع الفاحشة في المجتمع الإسلامي؛ حيث إن الإخبار بالمصدر المؤول المنسبك من الحرف المصدري والفعل المضارع يشعر باجتلاب ما في الحرف (أن) من احتمال وقوع الفعل، ثمّ تجدد حدوث الفعل واستمراره ، كما وظّف ﷺ الإخبار بالمصدر المؤول للدلالة على تجدد غرز الخشب في جدار الجار، وضرورة معاونته وعدم منعه من ذلك في قولهﷺ (لايمنع جار جاره أن يغرز...).
- استخدام النبي ﷺ في حديثه عن الجار كلمات ناسبت البيئة الاجتماعية في ذلك الوقت كما في حديثه عن عدم احتقار القليل من هدية الجار، وتعبيره عن هذا القليل ب ( فرسن شاة).
- جاءت بعض أحاديث الجار في شكل استفهام من الصحابة للنبي ﷺ مما دلّل على أهمية الحوار المجتمعي، وأكّد إذعان الصحابة وقبولهم وصية جبريل للنبي ﷺ بالجار.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

**وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**

# ثبت المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم:**

١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري= شرح القسطلاني: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين [ت: ٩٢٣هـ]، ط٧: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر: ١٣٢٣ هـ.

٢- الإسلام وعلم الاجتماع: د. محمود البستاني، ط١: مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان: ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٣- الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ط٥: مكتبة الأنجلو المصرية: ١٩٧٥م.

٤- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، ط١: دار القلم، دمشق – الدار الشامية، بيروت: ١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.

٥- بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين: د. عودة خليل أبو عودة، ط١: دار البشير، عمان: ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

٦- البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ [ت: ٢٥٥هـ]، ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣ هـ.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي [ت: ١٢٠٥هـ]، تح: مجموعة من المحققين، ط. دار الهداية (د.ط.ت).

٨- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والمعجمية: د. محمود عكاشة، ط٢: دار النشر للجامعات، القاهرة: ٢٠١١م.

٩- التوجيه الصرفي وأثره الدلالي في تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن عطية أنموذجًا): محمد حسن سليمان طويلة، ط١: مكتبة الآداب، القاهرة: ٢٠١٣م.

١٠-الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي[ت: ٧٤٩هـ]، تح: د فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.

١١-الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي [ت: ٣٩٢هـ]، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط١: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان: ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

١٢-درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري [ت: ٥١٦هـ]، تح:عرفات مطرجي، ط١: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت: ١٤١٨ه= ١٩٩٨م.

١٣-الدلالة الزمنية في الجملة العربية: د. علي جابر المنصوري، ط١: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع: ٢٠٠٢م.

١٤-دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي[ت: ١٠٥٧هـ]، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، ط٤: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان: ١٤٢٥ هـ =٢٠٠٤ م.

١٥-سبل السلام: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير[ت: ١١٨٢هـ]، ط.دار الحديث(د.ط.ت).

١٦-سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي [ت: ٢٧٥هـ]، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

١٧-شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: ١٤٢١هـ]: دار الوطن للنشر، الرياض: ١٤٢٦ ه.

١٨-شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك[ت: ٤٤٩هـ]، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض: ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.

١٩-شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل[ت: ٥٤٤هـ]، تح: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط١: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر: ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

٢٠-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي [ت: ٣٩٣هـ]، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤: دار العلم للملايين، بيروت: ١٤٠٧هـ =١٩٨٧م.

٢١-صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١: دار طوق النجاة: ١٤٢٢هـ.

٢٢-عُقودُ الزَّبَرْجَدِ على مُسْنَد الإِمَام أَحْمد: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: ٩١١هـ]، تح: د. سَلمان القضَاة: دَار الجيل، بَيروت، لبنان: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

٢٣-علم الصرف الصوتي: د. عبد القادر عبد الجليل، ط. سلسلة الدراسات اللغوية: ١٩٩٨م.

٢٤-علم الصوتيات: د. عبد العزيز علام، د. عبد الله ربيع، ط٣: مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة: ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

٢٥-علم اللغة الاجتماعي: د. هدسون، ترجمة: د. محمد عياد، ط٢: عالم الكتب: ١٩٩٠م.

٢٦-عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني[ت: ٨٥٥هـ]، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت(د.ط.ت).

٢٧-عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة: د. عبد العزيز أحمد علام، ط٢: ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.

٢٨-فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط. دار المعرفة، بيروت: ١٣٧٩هـ.

٢٩-فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: محمد بن صالح العثيمين، تح: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، ط١: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.

٣٠-الفكر الأخلاقي في الإسلام: أ.د/ حامد طاهر (د. ط. ت).

٣١-الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه [ت: ١٨٠هـ]، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣: مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٣٢-كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت: ٥٩٧هـ]، تح: علي حسين البواب، ط. دار الوطن، الرياض (د.ط.ت).

٣٣-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي [ت: ١٠٩٤هـ]، تح: عدنان درويش – محمد المصري: ط. مؤسسة الرسالة – بيروت (د.ط. ت).

٣٤-الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، نزيل مكة المكرمة والمجاور بها، ط١: دار المنهاج- دار طوق النجاة: ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.

٣٥-لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي [ت: ٧١١هـ]، ط٣: دار صادر، بيروت: ١٤١٤هـ.

٣٦-اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ [ت: ٧٢٠هـ]، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط١: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.

٣٧-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي [ت: ٥٤٢هـ]، تح: عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٢هـ.

٣٨-المختصر في أصوات اللغة العربية: د. محمد حسن جبل، ط٧: مكتبة الآداب: ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٣٩-مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي: د. محمد عفيف الدين دمياطي، ط٢: مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، إندونيسيا: ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

٤٠-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي [ت: نحو ٧٧٠هـ]، ط. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان: ٢٠١٠م.

٤١-معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط١: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.

٤٢-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها): د. محمد حسن حسن جبل، ط١: مكتبة الآداب، القاهرة: ٢٠١٠م.

٤٣-معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر[ت: ١٤٢٤هـ] بمساعدة فريق عمل، ط١: عالم الكتب: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

٤٤-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٤: مكتبة الشروق الدولية: ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٤٥-معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين [ت: ٣٩٥هـ]، تح: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر: ١٣٩٩هـ =١٩٧٩م.

٤٦-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري [ت: ٦٠٦هـ]، ط٣ : دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٠هـ.

٤٧-مقدمة في علم أصوات العربية: د. عبد الفتاح البركاوي، ط٣: ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

٤٨-منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ط. مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية: ١٤١٠ هـ =١٩٩٠ م.

٤٩-منحة الباري بشرح صحيح البخاري= تحفة الباري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي [ت: ٩٢٦ هـ]، تح: سليمان بن دريع العازمي، ط١: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية: ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م.

٥٠-المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني، ط. المكتبة الأزهرية للتراث (د.ط.ت).

٥١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي [ت: ٦٧٦هـ]، ط٢: دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٣٩٢هـ.

٥٢- المنهل الحديث في شرح الحديث: أ.د. موسى شاهين لاشين، ط١: دار المدار الإسلامي ٢٠٠٢ م.

٥٣- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي [ت: بعد ١١٥٨هـ]، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج، ط١: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت: ١٩٩٦م.

٥٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: ٩١١هـ]، تح: عبد الحميد هنداوي، ط. المكتبة التوفيقية، مصر.

- **البحوث:**

١- أحاديث حق الجار دراسة بلاغية تحليلية: جواهر زعبي محمد الزهراني: بحث منشور في حوليات آداب عين شمس، مجلد ٤٨، عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٢٠م.

٢- الإعلان التجاري وأسماء المحال التجارية في الأردن دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي: د. خلود إبراهيم العموش: بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الثالث والثلاثون: ٢٠١٥م.

٣- بلاغة التعبير بالمصدر المؤول تنظيرًا وتطبيقًا: د. محمود شعبان محمد حميدة: بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود: العدد الخامس والثلاثون، الإصدار الثاني..أكتوبر: ١٤٤٤هـ= ٢٠٢٢م.

٤- الخطاب القرآني في آيات حب الله تعالى للمحسنين دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة النفسي، بحث منشور بمجلة الزهراء: د. فاطمة رجب حسانين الباجوري: العدد التاسع والعشرون: ١٤٤١هـ = ٢٠١٩م.

٥- علم اللغة الاجتماعي وتعليم العربية الفصحى: بوشوك مصطفى ٤٢: ط. المدرسة العليا للأساتذة، الرباط، العدد ٤ – ٥: ١٩٧٨م.

٦- فاعلية التكرار في الحديث النبوي الشريف وأثرها في بنائه اللغوي: أ.د. سلافة صائب خضير عباس: بحث منشور بمجلة تسليم بالعراق: السنة الرابعة، العددان ١٥، ١٦: ١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م.

٧- من أساليب التشويق وإثارة الانتباه في الحديث الشريف: لطفي بن محمد الزغير: بحث منشور في المجلة العلمية لكلية التربية جامعة الوادي الجديد: المجلد الأول، العدد الثاني: ٢٠٠٩م.

- **الرسائل العلمية:**

١- الخطاب النبوي في ضوء اللسانيات الاجتماعية: رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها للباحثة: عريب محمد على عيد، إشراف أ.د. جاسر خليل أبو صفيّة: كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية: ٢٠١١م.

٢- النظام المقطعي في قراءات سورة النساء، وأثره في الدلالة دراسة وصفية صوتية تحليلية: رسالة ماجستير للباحثة نادية عيد إسماعيل فيوض، إشراف: أ.د. عبد العزيز علام، د. علي طه يس: ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع |
|---|---|
| ١ | **المقدمة** |
| ٢ | **التمهيد** |
| ٣ | **المبحث الأول** |
| ٤ | التحليل اللغوي لحديث (مازال يوصيني.....) |
| ٥ | التحليل اللغوي لحديث (من كان يؤمن بالله.....) |
| ٦ | التحليل اللغوي لحديث: سؤال عائشة إلى أيهما أهدي |
| ٧ | التحليل اللغوي لحديث (يا نساء المسلمات....) |
| ٨ | **المبحث الثاني** |
| ٩ | التحليل اللغوي لحديث(والله لايؤمن.....) |
| ١٠ | التحليل اللغوي لحديث: أي الذنب أعظم؟ |
| ١١ | التحليل اللغوي لحديث( لا يمنع جار جاره.....) |
| ١٢ | **الخاتمة** |
| ١٣ | **المصادر والمراجع** |
| ١٤ | **فهرس الموضوعات** |